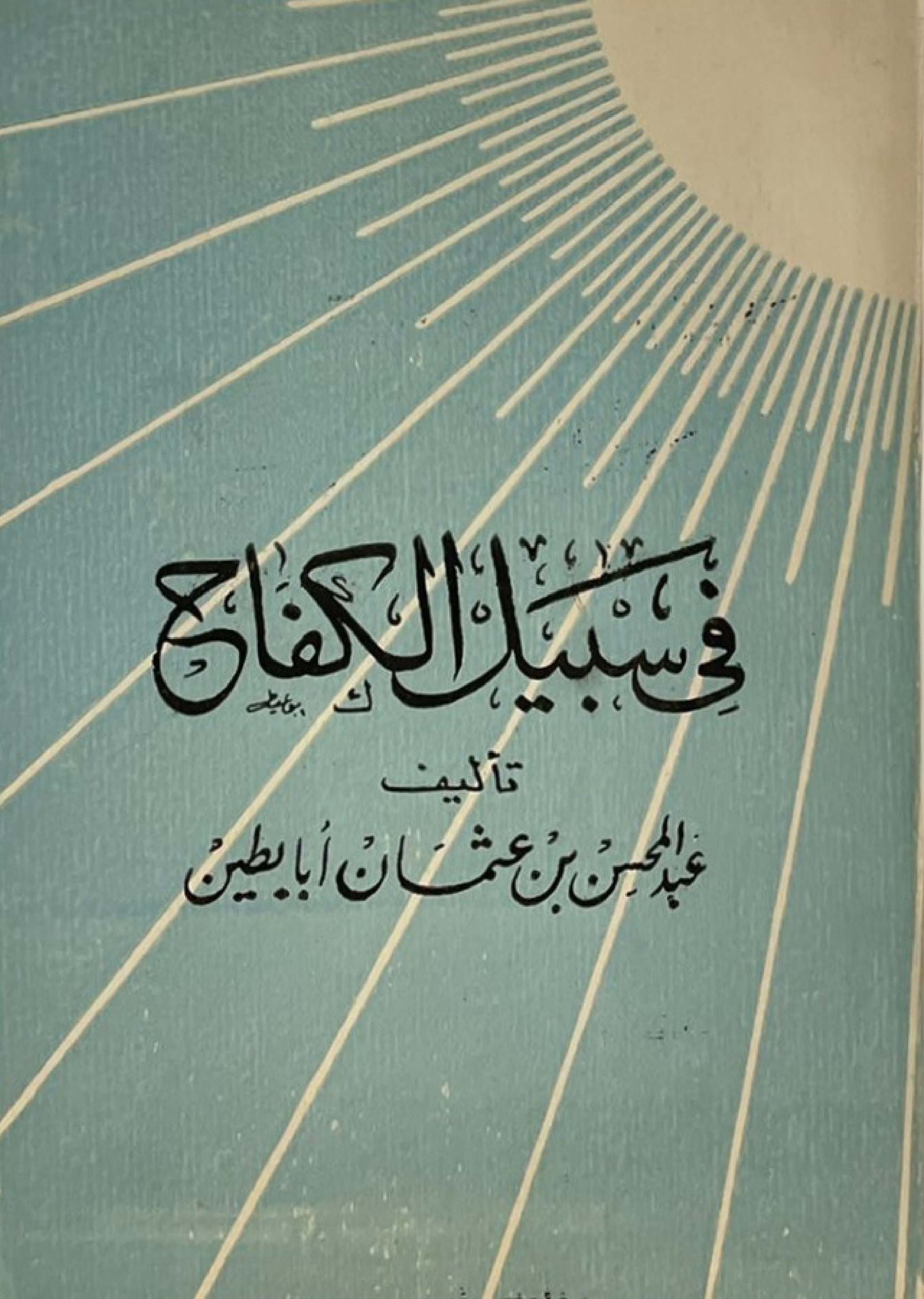

في سبيل الكفاح
تأليف
عبدالمحسن بن عثمان أبابطين

عبد المحسن بن عثمان ابابطين



في سبيل الكفاح

المطبعة اليوسفية ٢ شارع دار الكتب بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــداء

إلى كل مخلص لدينه ووطنه وحكومته

إلى أولئك أقدم كتابي :—

(في سبيل الكفاح)

المؤلف

مقـــدمة

في سبيل الكفاح :

هذا عنوان الكتاب الذى أقدمه بين يديك لتقرأه كإنسان منصف واضعاً نفسك موضع المكافح فى سبيل الإصلاح البصير بنفاسة ما فيه من خير المرشد إلى ما فيه من خطأ المترفع عن بذىء النقد وسفاسف القول . فالمرء لابد وأن يكون معرضاً للخطأ مهما أوتى من البلاغة والبيان .

ولتكن أيها القارىء واضعاً نصب عينيك صدق النية وبلوغ الهدف ومفتشاً عن الحقيقة .

فكتابى (فى سبيل الكفاح) قد سلكت فيه مسلكاً وسطاً لا شطط فيه . وجملته يعالج مشاكل لابد وقد مرت عليك ، يهديك إلى معرفتك لنفسك . لكى تكون رجلا عظيما . لا غرور فيه ولا ذلة . متزناً فى أعمالك غير متملق ولا مخادع ، سائراً مع أبناء جنسك فى مجتمعاته المختلفة .

فالإنسان منذ وجوده على وجه الأرض ، وهو بحاجة فى حياته الاجتماعية إلى من يلجأ إليه فى الملمات ليخفف عنه ما يتعرض له أثناء أداء عمله فى مجتمعه ، ولن ينال المرء العزة بدون مشقة ، فطرق

العزة والكرامة محفوفة بحواجز شائكة ، وعزة الممالك لا ينالها إلا من لاذ بالصبر وواصل جهاده للتغلب على شهواته .

(ليس بأمانيكم ولاأمانى أهل الكتاب من يعمل سوأ يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) .

يبصرك بمجتمعك الآمن المطمئن بفضل الله وعنايته ، ثم برعاية وعدالة حكومتك التى تسهر من أجل كرامتك والحفاظ على حياتك وأموالك ، وإبعاد الخوف والفزع عن محيطك الذى تعيش فيه .

تقرأ فيه علاقتك مع الأسرة ، ومع أطفالك ، ويصف لك كيف تعيش ، وكيف تعمل معهم .

فعلاقة الأطفال مع الآباء علاقة متينة ، علاقة تقليد ومحاكاة . فكن من الذين يركزون فى أطفالهم حب الشهامة وبذل المعونة لكل عاجز ، مباعداً بهم عن سوء القول والفعل .

تلاحظ فيه جزءاً من الاقتراحات قد تحقق ، ولكننى فضلت نشره كمجهود أدبى وكتذكير بثمرة الكفاح .

تقرأ فيه عن الربا وتحريمه ، يدعوك إلى التغلب على العاطفة لكى يحميك من ضرر الجشع والعوز بطرق إسلامية إنمائية ، فليس من مانع شرعاً ولا عقلا من أن يجتمع عدد من الأفراد فى إنشاء إدارة على

جماعى مثمر ينتفعون بموارده ، وينفعون الأمة بإنتاجه ، عاملين بأمانة وإخلاص ، وفى الحديث القدسى :

(أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما الآخر فإذا خان أحدهما صاحبه خرجت من بينهما وجاء الشيطان) .

يبين لك واجب الدعوة فى سبيل الحق . ومواجهت التجديد بتجديد الدعوة والإنكار بالحجة والبيان .

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن) .

وعن الصحافة وتاريخها وإنشائها فى البلاد العربية ، وكيفية التقاط الأخبار من الموالين للمسئولين من رجال الأعمال .

يصف لك الجهل المركب ، والجهل البسيط ، ومضاعفات كل منهما . فقد يرى الجاهل المركب أن الإسلام معناه العبودية والخضوع والتبعية ، وأن دين المسيحية دين محبة وروحانية .

ثم ينقلك إلى صفة القضاة ، وعدالتهم فى الحكم ، وأن الناس فى حكم العدالة سواء ، لا فرق بين صغير وكبير ، أو حاكم ومحكوم .

وعن غلاء المهور ، وأنه سبب من أسباب موانع الزواج ،

ففاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أم الحسن والحسين زوّجها رسول الله بار بعمائة درهم ، ويصف لك كيف تستخدم أفكارك، وتكتب عن مجتمعك .

هذه لمحة عن كتابي (فى سبيل الكفاح) أرجو الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم . إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

الرياض .

المؤلف
عبد المحسن أبابطين

العزة وشرف النفس

أن الواجب يدعونا إلى أن نكون أقوياء فى أعمالنا ، أقوياء فى إيماننا صادقين فى أقوالنا واثقين منها ، واضحين فى أهدافنا ، لا يعرف التردد إلينا سبيلا ، لا تزحزحنا العواصف عن موقفنا حتى نكون رجالا عاملين . نعاشر الناس على بصيرة من الأمر . هدفنا التعاون فى سبيل الإصلاح معالجين لمشاكلنا .

نبصر المخطئين بخطئهم ونعالج الخطأ ما دامت تنفع المعالجة ولا يكون أحدنا أمعة . يقول أنا مع الناس . إن أحسنوا أحسنت . وإن أساءوا أسأت ، ولكن يجب علينا أن نوطن أنفسنا على الإحسان إذا أحسن الناس ، وأن نجتنب الإساءة إذا أساءوا .

فالإسلام يوجب القوة ، ولكن فى حدود : أن يكون الإنسان وثيق العزم صادق النية على بلوغ الهدف غير متكبر على الغير منصفاً من نفسه فى عزة وآباء .

فالإنسان مكلف بتعبئة قواه لحل مشاكله حتى تنزاح عن طريقه كل العقبات غير منتظر من السماء أن تمطر ذهباً أو فضة .

فان غلب على أمره بعد استفراغ مجهوداته مع لجوئه إلى الله عز وجل معاذاً وملاذاً يعتصم به من غوائل الانكسار قوة فى توكله عليه وليعلم

أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجزن ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإنه لو تفتح عمل الشيطان .

أما ذلة العبد لعبد مثله خضوع يأباه الإسلام ، والمتكبر على الغير متطاول يزعم لنفسه ما ليس لها . فالكبر صفة من صفات الله تعالى لا يزاحمه فيها مزاحم .

فالرجل المغرور فى نفسه ضال عن الطريق القويم منحرف عن الأخلاق الفاضلة .

« من كان فى نفسه حبه خردل من كبر كبه الله على وجهه فى النار »

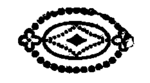
ومن أعطى الذلة من نفسه طائعاً من أجل أن يحصل على منفعة من شخص ولت صفة الرجولة منه ولم يحصل على ما قسم الله له وليعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن تنفع رجلا واحداً لن تنفعه إلا بشيء قد كتبه الله ، ولو اجتمعت الأمة على إضرار رجل واحد لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه فالإنسان يحتفظ بعزته ، وفى استطاعته سد الثغرات التى ينفذ إليه منها اللوم والتوبيخ .

فالاتزان فى الأعمال مع رفع الرأس عالياً واجب .

« أمن هذا الذى يرزقكم أن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور »

« كما أنه يجب على عظماء المراتب فى أعمالهم الوظيفية أن يغفروا إذا استغضبهم من هم دونهم . فالقلوب الكبيرة قلما تستجيشها مواقع الغضب والقسوة فهى لبدأ إلى الصفح أقرب ، فالقسوة فى خلق أى إنسان دليل على النقص وعدم الكمال .

نشرت فى جريدة القصيم العدد ٢٠٣ فى ٢٤ / ٧ / ١٣٨٣ ﻫ



المؤمنون إخوة

الإنسان مدنى بالطبع يعيش مع أبناء جنسه وفى مجتمعاته المختلفة . ليتعاون معهم على مصاعب الحياة ، فالمرء لا يستطيع أن يعيش منفرداً ولو عاش فترة قصيرة من الزمن ، فإن عيشته تكون غير هادئة بعيدة عن محيط السعادة غير قادر على التغلب على قسوة البيئة .

وبما أن الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض يتعرض فى حياته الإجتماعية إلى عوامل مختلفة ، نفسية وعقلية ومسلكية مع الأسرة الكبيرة ومع الأسرة الصغيرة من عادات يأخذها فى سلوكه الشخصى والاجتماعى وليس كالجنس الإنسانى فى تفاوت أفراده من كمال ونقص وكرم ولؤم وذكاء وغباء .

ومع هذا التباين الشاسع بين أفراده فهم متساوون ، أمام الحقوق والواجبات فليس لذكى أن يسفك دم غبى ولا لقوى أن يسلب مال ضعيف .

وإنما يميز هذه الأسرة الكبيرة الإسلام ، ويميزها فى الإسلام التقوى وإذا كانت التقوى هى أساس التفاضل بين أبناء الأسرة الإسلامية فليكن العمل هو أساس التفاضل بينها فى الحياة الدنيا .

لئن كان الناس سواء فى الشكل فلا مساواة بينهم ، فى العلم والجهل والتقوى والفجور .

ولا فى الزهد والحرص ، وإن كانوا سوله فى المطالبة أمام الشريعة الإسلامية من المسلمين وغيرهم .

لقد أتى الإسلام بنظام شامل للحياة كلها بين حالة الإنسان مع أخيه الإنسان :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » .

لقد بين القرآن نظام هذه الإنسانية بوضوح تام وفسر ذلك خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك قوله : صلى الله عليه وسلم ، لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن قاضياً إذا قال . بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله قال : فإن لم تجد ؟ قال بسنة رسوله قال : فإن لم تجد ؟ قال : اجتهد برأيي ! ! فقال ﷺ : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضاه الله .

فالأنبياء يبلغون رسالات ربهم للناس ويوضحون الطريق القويم لا يطلبون لأنفسهم شيئاً سوى رضى الله عنهم فهم يعطون ولا يأخذون أصحاب مثل عالية وأخلاق عظيمة ، يقدمون أشخاصهم وأهليهم فدى لدعوتهم .

فشتان بين من يطلب الجاه لنفسه وللأسرة التى ينتمى اليها وبين المصلحين الذين لا يتملقون المجتمع ولا يترضون الناس ولا يكترثون للأوضاع المتيدة فإن وظيفتهم تقوم على المحو والإثبات فيما يتفق مع الشريعة الإسلامية وما يخالفها من عادات وقوانين .

فالدعوة إلى الله تشبه جملة الفضائل النفسية والتكاليف الشرعية التى لا ينفرد بها مسلم دون آخر

ولقد ركز شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب جل أهتمامه فى تطهير العقيدة من إدراك الشرك والعودة بالأمة الاسلامية إلى اليقين الموروث عن الله ورسوله فهو المصلح المجاهد فى سبيل إحياء هذا الدين ومحو البدع والخرافات التى شلت حركة الدين الاسلامى دهراً طويلا .

إن انتشار الاسلام يعود إلى بسالة الأفراد المصلحين فى التبشير والانذار وإخلاصهم العميق فى خدمة الحق وإسعاد المجتمع . أن الأمة الاسلامية فى حاجة إلى ذالكم النوع من الدعاة المصلحين الذين يحيون التبليغ الرسالة نظرياً ومراقبة تنفيذها عملياً .

أسوق هذا الحديث إلى الذين يقاومون الخرافات فى كل بقعة من بقاع الأرض .

نشرت فى جريده القصيم العدد ٢٠٩ فى ٧ / ٩ / ٨٣ هـ

إسأل مجرباً ولا تسأل طبيباً

هذا مثل من الأمثلة التى قد تضر أكثر مما تنفع . وإن كانت تنفع فى بعض الأوقات فإن الموظف الذى يرعى موظفين هو مجرب طبعاً ولكن مجرب فى قتل معنويات واحياء موات من الأعمال .

مجرب فى نفع ناأس وهضم حقوق آخرين . نعم كثير من الناس يعيش لنفسه فقط فلا ينفع المجتمع ولا ينفع منه الوطن ولا تثبت به عقيدة ولا يعتز به دين جاداً لأشباع رغباته وقضاء حاجاته لايهتم لآلام الآخرين ولا يبالى بمفقود أو موجود .

هل لهذا من قيمة ؟ ! وهل له من أجر ؟ !

أن حياة مثل هذا لعمر الله أحقر حياة وأذل شخصية أنه حقير فى جميع تصرفاته وملاحظاته .

لقد غرتنا الألقاب ونأينا بعيداً عن محاسبة أنفسنا فى أعمالنا . أخذنا بالقشور وتركنا اللب . أنعتز إذ قيل لأحدنا هذا يفهم الأعمال والتنظيم وله قدرة فائقة فى توجيه الأعمال ومن العاملين الأكفاء إلى آخر واوات المديح ؟ !

تكررت هذه المأساة فى محيطنا الوظيفى وهذه طبيعة الحياة وسنة العمل وليتها لم تكن على هذا الوضع .

أن الحياة بخير مادام الموظف يفتح فيها عينيه على ضوء الشمس متخذاً لنفسه قدوة للاخرين فى جد وإنصاف متوخياً فى ذلك القيام بالواجب دون التفريق بين هذا وذاك .

إن الموظف قد يسرى إليه الخلل والنقص وقد يطرأ عليه عوج لعجزه عن تقديم مايستحق التقديم وتأخير مايستحق التأخير ، وقد لمست هذا من طول تجاربى ولم أقصد أحداً من الموظفين لا فى صلاحية ولا طعنا فكلنا فى حاجة إلى إصلاح .

ولكن مادمنا فى طريق نؤمن معه بأن المجتمع يتطور فى مجال أعماله فإنه لابد أن يدرك أخطاءه السائدة ويحكم على الشخص بحقيقته لا بمظهره فإنه متى ماعرف ذلك وميز بين الأشخاص دون النظر إلى الهيكل والهندام ، حينئذ نؤمن بأن الحق سوف يرجع إلى نصابه .

إن البلاء فى المحيط الوظيفى جاء من داخله لا من خارجه فإنك متى ما نظرت إلى هذه الفئة من الموظفين وجدت أوضاعها المختلفة المختلفة تدعو إلى الرثاء أنها فى حاجة إلى إتزان فى العمل ونضوج ، فى الخلق فإن العمل إذ أصحبته الأهواء الطائشة ، والنيات السيئة فسوف يفشل .

الا ما أشق العبء على أولئك ، وما أثقل العمل على من لا يستطيع القيام به .

إننى أقترح أن يجعل فى كل وزارة ومصلحة من المصالح أجهزة توجه وتدرس أوضاع الموظفين منذ تشكيلات عام ٧٧ هـ وتعمل على النظر فى الموضوع وتعطى صاحب الحق حقه .

أنى أثير هذه النقطة وقد لا يتعرض لإثارتها أحد غيرى ولكنى خلقت مخلصاً لوطنى ومجتمعى ولله الحمد إلى أبعد حدود الإخلاص وإننى كمواطن عربى تحدونى الرغبة لبحث كل مايمس سمعه وكرامته الوسط الذى أعمل فيه وإن كنت أمل من المسؤلين أن يغفروا لى إذا عدوا هذا منى خروجاً عن متطلبات الوظيفة .

ومع ذلك فانى أعتقد فى المسؤلين إحترام حرية القول فى سبيل الصالح العام ولكنى متى ما رأيت تذمرا ملحوظاً بين الموظفين فى عدم توازن المراتب والراتب حسب الكفاءات العملية والمؤهلات والخبرة وكل ذلك ناتج عن أسباب التشكيلات .

إنى أقر بأن العدل المطلق لا يتحقق ولكن إعادة النظر بين حين وآخر كما يقع فى كثير من الدول ، فقد تزال أسباب الفوارق، والتذمر تدريجياً ، لأن الموظفين قد يسكتون عن المطالبة ويمر الزمن والحال كما هى . إلا أن عوامل الشكوى تتفاقم وتأخذ إتجاهات مختلفة .

إن الإنسان قد تمر به عقبات ومصادمات تثير إنتباهه وتحثه على الكفاح ومواصلة العمل فإن المرء بلا قلق لا يمكنه التفكير فى مستقبل حياته ولكن ، إذا لم يكن مطمئنا على مصلحته هو كيف يستطيع خدمة الآخرين بل نفع المجتمع ، وإنى أرجو من المسئولين أن يعتبروا طول الخدمة والخبرة فوق المؤهل ، لأن الخبرة والقدرة وحسن القيام بأداء المهمة فوق الشهادات وكثيرون لديهم خبرة وعلم وتجارب ومرونة وليست لديهم شهادات عالية والله من وراء القصد .

نشرت فى جريدة القصيم العد ٢٠٧ فى ٢٢/ ٨/ ٨٣ هـ



ماضى الإسلام وحاضره

— ١ —

قطع الإسلام من أعوام الزمن الف وثلاثمائة وثلاثة وثمانين عاماً والأمة الإسلامية سائرة فى طريقها يعتريها الوهن ثم تنشط وتناضل ثم تأتى عليها فترة وهكذا .

فالاسلام دين تعتريه فترات ولا تزال طائفة من هذه تناصره وتدافع عنه لا يضرها من خذلها .

وهذه الطائفة دأبها الكفاح وتبصير المجتمع بنور الهداية فالمسلم يستطيع بدافع من طبيعته ، وقوة من شريعته أن يواصل كفاحه فى سبيل الدعوة إلى الله متخذاً من سنة الرسول ﷺ مركزاً ثابتاً لا يتغير ساعياً إلى آفاق تمتد وتتسع فى شتى الأمكنة والأزمنة دون الخروج عن حدود الشريعة المطهرة ، فالاسلام دين يقوم على الحقائق وحدها ويبرأ من الأوهام والظنون ، لقد أسقط الاسلام الوسائط بين الخالق والمخلوق وجعل الدين الصحيح ديناً إنسانياً شرعه الله لعباده على لسان خاتم أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فالمسلم مكلف بترك الشر وتنظيف المجتمع من أوضاره ونبذ المعاصى ومحو آثارها من حوله يأمر بالتدخل فى تصرفات الآخرين فهو عقيدة ونظام يسود الجماعة .

أما إذا نمت الرذائل فى النفس ونشأ ضررها فقد يعم خطرها وإذا عم خطرها خشى على المرء إنسلاخه من دينه ويصبح إدعاؤه للايمان زوراً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث له يوماً لأصحابه :
(أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع. قال : المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى وقد شتم اهذ وقذف هذا وأكل مال هذا ، وضرب هذا وسفك دم ذاك . فيعطى هذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) .

فالإسلام يعالج النفوس المريضة لأجل إصلاحها ، فاذا لم تصلح أظلمت الآفاق فى وجهها واستفحلت الفتن فى حاضر الناس ، وفى مستقبلهم .

فالاسلام يلفت نظر المرء إلى أن الجرى مع الهوى والإنصياع مع وساوس النفس التى لاتنقضى وما أكثرها فى زماننا هذا محذراً ومنذراً من سوء العاقبة .

إن الأمة لن تصلح إلا إذا تأست برسول الله ﷺ الذى ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثماً فان كان إثماً كان أبعد الناس عنه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شىء قط

إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم وما ضرب أحداً بيده لا زوجة ولا خادماً ولا غيرهما إلا فى ميدان الجهاد فى سبيل الله (قال أنس رضى الله عنه : كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه إعرابى فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتقه ﷺ وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته .

ثم قال يامحمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه رسول الله ﷺ وأبتسم وأمر له بعطاء) .

هكذا تكون الأخلاق قال الله فى حق رسوله : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

فالأبطال من الرجال الذين ثبتوا على الحق بعد نبيهم هم المسلمون حقاً فالبصير من أبصر بنفاسة ماعنده من خير إذا رأى ماعند غيره من خطأ وقاوم الأخطاء بكل عنف وشدة متسلحاً بسلاح التقوى فأولى الناس باقتفاء آثار الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه من لا تأخذه فى الله لومة لائم مجادلا بالحكمة هدفه سمو الغاية وجلال الإقتداء .

نشرت فى جريدة القصيم العدد ٢١٠ فى ١٤ / ٩ / ١٣٨٣ ﻫ

(ماضى الاسلام وحاضره)

— ٢ —

لقد تحول الاسلام بالمسلمين من جاهلية متعصبة جافية إلى حب ووئام إلى أخوة متحابين فى الله حتى لقد أرتفع بهم إلى سمو الشخصية ونبل النفس وكريم الأخلاق . فالاسلام ماترك شيئاً يتجمل به الانسان إلا سعى اليه ووجه الناس إلى سلوكه متوخياً منهم إستكمال شعب الايمان واستقامة الأخلاق .

وإذا كنا فى بداية بناء تاريخنا من جديد فيجب أن نسد الأبواب أمام التيار الذى جرف شبابنا فالأعداء الدخلاء هم أخطر الناس على نهضتنا فهم أبداً جادون فى تحسين الرذائل لشبابنا يهيجون فيهم حب الجريمة ويصورون الحياة لهم على أنها غرائز يستحب اشباعها .

يصفون ذلك بأنه حرية ليست عليها قيود فهم دائماً يغرسون فى شبابنا حب المخاطرة ومواجهة الصعاب ليس ذلك فى سبيل الخير وإنما فى سبيل الشر يظهر ذلك فى كل بلد عربى .

ومعلوم انه يستحيل صلاح أو فلاح ، أى أمــــة أصرت على الجرائم وأستلذت المحارم ونحن قد لمسنا ذلك فى شبابنا فى وطننا العربى الكبير .

لقد استثقلنا مطالب المجد وأنزلقنا فى هاوية الجريمة والرجس وشبابنا فى هذه البلاد مقلد لعدم توجيهه التوجيه الذى يكفل له رسوخ العقيدة وسمو الأخلاق .

أيها الشباب الأعزاء إنى أهيب بكم أن لاتنزلقوا مع هذا التيار الذى عم الأقطار العربية فى الكتل الشرقية والعربية فإنه يستحيل أن تنهزم أمة تغلبت على شهواتها ونفذت أحكام الواجب الدينى على صغيرها وكبيرها .

فالعزة والكرامة كالجنة محفوفة بطرق شائكة هى كـكل قمة جبل عال فى صحراء مقفرة لايمتليه إلا من لاذ بالصبر وواصل الجهاد . . جهاد النفس عن ملذاتها ونحن هنا والحمد لله نقول الحق ولا نخشى إلا الله ديننا الإسلام وحكومتنا مسلمة تتفانا فى سبيل إعلاء كلمة الله تحارب الفساد والمفسدين دستورها كتاب الله وسنة خاتم الأنبياء .

فالإيمان الصحيح عندنا هو صاحب السلطان .

(ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فاؤلئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا):

فالإيمان ليس بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل فالإسلام يعتبر الفساد داء خبيثاً لايقتصر شره على صاحبه بل يتعداه إلى غيره إلى الأمة جمعاء فهو كالمرض المعدى يجب الأبتعاد عنه ومعالجته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم إذا فسد شبابكم وطغى نساؤكم وتركتم جهادكم ؟

قالوا : أو كل ذلك كائن يارسول الله ! ! قال : بلى وأشد من ذلك سيكون كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً قالوا : أوكل ذلك كائن يارسول الله ؟ ! قال : بلى وأشد من ذلك سيكون كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف . أوكما قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . أخى المسلم هل أمنا مكر الله وشديد عقابه وهل أحسنا العمل حتى نرجو ثواب الله أم ماذا ؟

أن قوماً ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا . لو أحسنو الظن لأحسنوا العمل وفق الله المصلحين .

نشرت فى جريدة القصيم العدد ٢١١ فى ٢١ / ٩ / ١٣٨٣ هـ

ماضى الاسلام وحاضره

— ٣ —

لقد انبعث صوت الإسلام من هذه المملكة مدوياً فى آفاق المعمورة وانتشر فى القرن الهجرى الأول . وكاد يعم الكرة الأرضية لولا فترات عاقت من مسيره وتقدمه .

لقد هيمن هذا الدين على جميع الأديان ، وارتجفت له ملوك وأكاسرة وزعزعت من أجله عروش ، وحطمت أصنام ، وهدمت كنائس ، وما ذلك إلا من بث الدعوة الصادقة التى لا يشوبها شك ، والشجاعة التى لا يباريها شجاعة استجابة لدعوة الإسلام .

أما الدعوة فى زماننا هذا فأصبحت عبارة عن أصوات تسمع ، ومحاضرات تتلى وكلمات تكتب تذاع وتنشر وتقرأ ولا ينتفع بها .

أقست القلوب؟ وهى مركز الاتصال ونقطة الارتكاز للعقيدة الإسلامية أم ماذا ؟

أن الإيمان متى دخل القلوب رسخ فيها ، وقبلت الدعوة، ولكننا فى زمان طغت فيه المادة ، وأقبل الناس على جمعها من جميع وجوهها دون تفريق بين الحلال والحرام ، وأصبح التوجيه والإرشاد لا تقبله

القلوب . أين الحب فى الله والبغض فى الله ؟ رغبة فيما عنده ، وخوفاً من عقابه .

أن الواجب الدينى يحتم علينا أن نكون دعاة مخلصين فى هذا العصر الذى أصبح الناس فى أمس الحاجة إلى التذكير فقد ثقل على النفوس حب الخير ، ونحن نهيب بكل من أتاه الله العلم وفقهه فى الدين أن ينشر الدعوة ويضحى فى سبيلها بالوقت والمال مرشداً وآمراً بالمعروف ، وناهياً عن المنكر مبيناً للعالم طريق الحق والصواب . من هذا الدين المحمدى بأوضح المعالم وأبين المسالك جاعلا من حياته الاجتماعية والعلمية وأخلاقه مرآة للوصول والاقتداء .

فقد جعل الله فى كتابه حدوداً للانسانية فى حياتها الاجتماعية . كالقصاص فى القتل ، وقطع يد السارق ، وتحريم الخمر بأنواعها وأكل الميتة ولحم الخنزير وغيرها من المحرمات ، وبهذه الحدود التى هى نظام الاستقرار والأمن فى مستقبل حياتنا . دستوراً لا يقبل التبديل أو التغيير .

فقد ضمن هذا الدستور للانسان حرية كاملة . لا تعطل قواه الفكرية والعقلية ما دام متمسكاً بنظام هذا الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

أننى أهيب بصوت الإسلام فى إذاعتنا التى لم نلمس حتى الآن توسعاً

فى برامج صوت الإسلام صوتها الدينى ، ولم تميز فيه بين المقالات الدينية والأغانى الغرامية .

أن هذا الصوت ينتظر منه أن يكون بجميع برامجه إسلامياً ، ولا غير ذلك . أن الإذاعة السعودية بجميع برامج صوت الإسلام فيها يجب أن تكون منبراً للدعوة والدفاع عن العقيدة الإسلامية والمسلمين فى جميع بقاع الدنيا .

كما ينتظر من المسئولين أن يقوّوا هذا الجهاز الإذاعى ليكون مسموعاً فى جميع أقطار المعمورة . كيف لا وهو يصدر من أقدس بقعة فى أرض الله ، وبواسطته يبث هذا الصوت الحبيب إلى كل مسلم ومسلمة فى العالمين العربى وغير العربى ، وأن ينتشل به الناشئة فى كل بلد من بلاد الله . فجماهير المنحرفين منتشرون فى كل مكان حاملين معهم جراثيم الشيوعيّة والتحلل ، وحملة الأقلام المأجورة تؤلف الكتب الخليعة لتغزو بها الشباب فى كل مكان .

أن هؤلاء كشفوا عن أهدافهم فاستبان ما فى قلوبهم من ثورة على المثل العليا ، والأخلاق الفاضلة ، ولولا دفاع بعض المتمسكين بالإيمان والإلّ وصفوا بالرجعيين فى بعض الأقطار ا لماتت الدعوة الاسلامية ، وقد أمر الله المؤمنين بأن يكونوا أقوياء فى الحق أخوة عليه .

أيها الكتاب الذين تدافعون عن مبدأ العقيدة الاسلاميّة وعن أخلاق المسلمين وديارهم . شنوها حرباً على أولئك المدلسين عسى أن يعودوا

إلى رشدهم ويرجعون عن غيهم ، أو يقل أتباعهم فى بلاد المسلمين .

كنا أناساً على دين فغيرنا طبول الجدال وخلط الجد باللعب

لقد صار جل اهتمام الناس مع الدنيا وزخرفها ، ولا تعجب من هذا القول فهو واقع المحيط الاسلامى فيجب أن نوجه الدعوة الاسلامية كما قلت فى صدر هذه الكلمة من منبعها من هذه الجزيرة وإلا سوف تبتلى ببلاء يحصد الخاصة قبل العامة فهل نحن مسوقون إلى غير هذا الدين ؟ !

نحن الآن فى صراع ما بعده صراع حول تنظيف أحذيتنا وملابسنا ودون أن ننظف أنفسنا وقلوبنا من السرائر وأخلاقنا من الانحراف . وفق الله المسلمين لما يحبه الله ويرضاه .

نشرت فى جريدة القصيم العدد ٢١٢ فى ٢٨ / ٩ / ٨٣ هـ

مع العاطلين فى مجالسهم

— ١ —

من الآفات والرذائل الخلقية والاجتماعية ، والعقبات الاقتصادية فى مستقبل أية أمة من الأمم لجوء بعض أفرادها إلى الكسل والخمول ، وعدم السعى إلى الحقل والمصنع والمتجر أو إلى أى عمل آخر ينتشل به نفسه من عدوه عدو الأمم والشعوب (الفقر) وقد شاهدت كثيراً من سكان القرى يتسكعون فى الشوارع متخذين مفارق الطرق لهم مجالس ينهشون أعراض العاملين من الناس كأنهم موكلون بهم أو رقباء عليهم. ومن هذه الأماكن التى اتخذت مجالس للعاطلين تحاك فيها الفتن والمشاغبات . فهى بمثابة مدرسة يتخرج منها أفواج من الذين ليس لهم هم سوى الغيبة والنميمة .

أنى أقترح أن تعالج هذه المجتمعات ، ويوجه هؤلاء إلى أعمال تتناسب مع مقدرة كل منهم لئلا يصبحوا عالة على الغير دون أن يستفاد منهم، أو يستفيدوا هم من أنفسهم بأن يكلفوا بما يعود نفعه عليهم وعلى غيرهم من العاملين المخلصين لأمتهم ووطنهم ، أو يوجهوا إلى ما يشغلهم عن أعراض الناس . فمجالسهم كلها سخرية ولمز وغيبة ونميمة وتدبير فى أحوال الخلق ، ذلك شغلهم الشاغل . إذ لا يجدون شغلا سواه وكأنهم لم

يسمعوا (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) وقوله ﷺ (من أربا الربا استطالة المرء فى عرض أخيه) .

إنى أرى وجوب انتشال هؤلاء من هوة قد تؤدى بهم إلى سلب أعمالهم .

فالإسلام يحارب الخمول ، ويثنى على العاملين كقول رسول الله ﷺ (ذهب المفطرون اليوم بالأجر) لماذا ؟ لأنهم خدموا الصائمين فى يوم صائف ، وكان الصائمون قد أنهكهم الجوع والظمأ . فالإسلام جاء لينتقل بالإنسان إلى حياة مشرقة بالآداب والفضائل .

أما إذا نمت الرذائل فى شخص ما فإنها لا محالة تتفشى ويعم خطرها . فإذا لم تعالج فإن الآفاق ستظلم وستنمو الفتن وتتعدد المشاكل فى حاضرنا ومستقبلنا . فإن أصحاب مجالس الطرقات إن لم يسعوا فى فساد ونهش أعراض فلن يسعوا أبداً فى صلاح . فوظيفة العين النظر ووظيفة اللسان الكلام ووظيفة الأذن السماع ، وهى مجتمعة فى أولئك الذين قصدناهم بهذا الكلام .

ولو صبرنا وفتشنا عن أصحاب المشاكل لوجدنا أن ثمانين فى المائة منها ناشىء من القرى ، ولو فتشنا عن أصحاب المشاكل لوجدنا أن منبع تلك من هؤلاء الذين يسكنون فى القرى وهم العاطلون إذ لا مال لهم يشغلهم عن فلان وعلان وكأنى بالشاعر وقد مر بمجتمعهم وقال :

كأن التوانى أنكح العجز بنته وساق إليها حين زوجها مهراً
فراشاً وطيئاً ثم قال لها اتكى فإنكما لا بد أن تلدا الفقرا

والفقر سبب من أسباب السرقات فيجب على المسئولين أن يتحكموا فى ظروف البيئة بالتوجيه إلى أسباب الخير لهؤلاء والابتعاد بهم عن مزالق الشر. فالعاطلون من الناس فى القرى أولئك الذين لا يحسنون إلا الغيبة والنميمة نهيب بهم أن يسعوا أو ينتقلوا علهم فى ارتحالهم أو انتقالهم تتحرك فيهم عقولهم الجامدة (ألم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون أو آذان يسمعون بها) .

فالحياة المعيشية مربوطة بحسن العمل وحسن التفكير ، ولا عجب فطاقة الإنسان محدودة إذا لم نستعملها فى طريق الخير والسعادة استندت فى الخمول والجمود وانحرفت بأهلها عن العمل الجدى والهدف المقصود ، ولو ناقشت أحدهم لوجدته يتماوت ويقول لاقدرة لى على العمل ولا إرادة لى . هذه حياتى التى كتب الله لى ، وكل شىء مقدر ، وهذا ما قدر وكتب لى .

ألا ترى أن هذا افتراء على القدر ، وكذب على الإسلام . قال الله تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) .

القصيم العدد ٢٠٤ فى ١ / ٨ / ٨٣ هـ

﴿ مع العاطلين فى مجالسهم ﴾

— ٢ —

ومرة أخرى أتطرق إلى موضوع العاطلين الذين ليس لهم هم سوى قتل الوقت فى الغيبة والنميمة ، وقد أشرت إلى انتشالهم فى مقالى السابق والآن أدخل فى صميم الموضوع ملتمساً من المسئولين توجيههم التوجيه الصحيح الذى يكفل لهم العيش ، وأرى أن على وزارة العمل والشؤن الاجتماعية قسطاً كبيراً من المسئولية . فلو فتحت المجال لتشغيل القادرين منهم على العمل . وفتحت لغير القادرين مدارس مهنية يكون التعليم فيها إجبارياً أو ترغيبياً مثل دفع مكافئة تدفع شهرياً لتكون حافزاً لهم على مواصلة الدراسة مع عدم تحديد السن لكان حلا عادلا وقضاءاً مبرماً كمساعدة لانتشالهم من الخمول والكسل .

كما إننى أعتقد أن على وزارة المعارف قسطاً آخر إذ أن فى استطاعتها أن تعمم المدارس فى كثير من القرى لمكافحة الأميه مع بذل مكافأة شهرية ولو قليلة لشغل فراغهم فى المذاكرة والمراجعة .

أما إذا أهملوا وتركوا وشأنهم . فإن الفراغ يجلب التفكير ، وتفكير مثل هؤلاء لا يتطرق للخير مطلقا . بل هو إلى إثارة المشاغبات .

وحكومتنا الجليلة حريصة كل الحرص على التوجيه والإرشاد . مع بذل المكافآت بسخاء . مادام ذلك فى سبيل الإصلاح .

أن أمثال هؤلاء الذين يستطيعون البحث عن العيش لو وجهوا توجيهاً حسناً وسوعدوا على طلب أرزاقهم لكان أجدى وأنفع . فطريق الرزق هو إيجاد الصلة بين الإنسان والأرض التى يمشى عليها . فإذا وجدت هذه الصلة وجد العمل ، وإذا وجد العمل وجد العيش للقادرين من الفقراء . فماذا يرى القارىء الكريم فى فقر القادر منهم على العمل هل هو ناتج عن كسل وخمول أم لا ؟

إنى أرى ذلك هو الواقع اليوم ، وذلك ناتج عن عدم التوجيه . قال رسول الله ﷺ للأنصارى الذى جاء يسأل الرسول من الصدقة : (أما فى بيتك شىء ؟ قال : بلى يا رسول الله حلس نلبس بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء . قال عليه الصلاة والسلام : ائتنى بهما فأتاه بهما . فأخذهما الرسول بيده الشريفة وقال : من يشترى هذين ؟ قال رجل أنا آخذهما بدرهم . قال عليه الصلاة والسلام : من يزيد على درهم ؟ وكررها مرتين أو ثلاثاً . حتى قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه ، وأعطى الأنصارى الدرهمين وقال له اشتر بدرهم طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتنى به فأتاه الأنصارى بالقدوم فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده الشريفة . ثم قال : اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً . ثم قال هذا خير من أن تجىء المسألة

نـكـتة فى وجهك يوم القيامة ، أو كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام

فالرسول وجه وأرشد الأنصارى إلى طريقة تـكـفل له العيش ، وهؤلاء فى حاجة إلى التوجيه وبث روح العمل فيهم .

أخى القارىء أن التحرر من العوز والفقر يقوم قبل كل شىء على ربط الجهد الإنسانى بموارد ثابتة ، فى مقدور كثير ممن أشرنا إليهم أن يعيشوا متى ما سلـكوها .

فرسالة الفرد العمل ، ورسالة المسئولين التوجيه ، ولا يحصل التوجيه إلا بفتح المدارس المهنية ، ومكـافحة الأمية مع بذل المـكافأة الشهرية ، لتـكون حافزاً على مواصلة الدراسة فالاقبال عليها ، وهى أكبر وسيلة لأصحاب النفوس الصغيرة .

أقدم على صحيفة جريدة القصيم . الغراء . هذا الاقتراح وأنا مؤمن بأن الإنسان مهما أوتى من علم فإنه عرضة للخطأ ، ولـكن أساهم برأيى ما دمت أعتقد صحته ، وفق الله العاملين .

القصيم عدد ٢٠٦ فى ١٥ / ٨ / ٨٣ ه

بناتنا فى الميزان

ان الفتاة المغمورة خلف حيطان من الجهل فى بيت لم يتطرق اليه العلم معناه موت نصف الأمة . إننا لا نريد أن نترك بناتنا يعشن فى ظلمات بعضها فوق بعض من الجهل ، ونسعى جاهدين فى تثقيف البنين وحدهم .

أليس بناتنا شقيقات أبنائنا (هل يستوى الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون) .

أليس الرجل والمرأة معنيان بهذه الآية ؟ وقول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام (من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين) هل عنى الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الخيرية للرجال دون النساء . وإنى أحكم بالعجز الواضح على المرأة عن حسن الأشراف على تربية أطفالها مادامت جاهلة فتعليم المرأة بالطرق التى سارت عليها بعض البلدان التى انزلقت فى تدريس البنين والبنات تدريساً جماعياً وأعطت البنت حرية تعدت حدود الأدب بأفساح المجال لها فى الميدان العملى جنباً إلى جنب مع الرجال .

أما مدارس البنات عندنا فهى فى غاية من التحصن ولم يسمح لأى من الجنسين أن يختلط بالآخر مهما كانوا صغاراً أو كباراً ، وفى مناهجنا المدرسية سلامة العقيدة وحسن التوجيه .

قال الرصافى :

أليس العلم فى الإسلام فرضاً على ابنائه وعلى البنات
وكانت أمنا فى العلم بحراً تحل اسائليها المشكلات
وعلمها النبي أجل علم فـكانت من أجل العالمات
لذا قال أرجعوا أبداً اليهـا بثلثى دينـكم ذى البينات
وقد كانت نساء القوم قدماً يرحن إلى الحروب مع الغزات

قال الشيخ المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث مسائل والعمل بهن :

الاولى أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركـنا هملا . . . إلى آخر ما قال رحمه الله) .

فهل يمكن معرفة هذه المسائل بمجرد التلفظ بها دون التعمق فى معانيها.
قال الرصافى :

نرى جهل الفتاة لهـا عفافاً كأن الجهل حصن للفتاة
ونلزمهن قعر البيت قهراً ونحبسهن فيه عن الحياة
لئن وأدوا البنات فقد قبرنا جميع بناتنا قبـل الممات

أخى القارىء أن تعليم البنات بالطريقة التى نعهدها اليوم لايراد منها إلا تدعيم مكانتها فى الأسرة وإداء رسالتها فى حياتهـا المنزلية .

إننا لا نريد أن تكون المرأة قاضية فى المحاكم الشرعية ولا محامية ، ولا وزيرة ولا وكيلة شؤن أمة : أننا نريد أن تكون متعلمة وإلا فنحن مؤمنون كل الإيمان بإن الرجل أقوى تحملا من المرأة لمتاعب الحياة فالرجال قوامون على النساء لما تفوقوا به عليهن من رزانة فى العقل والدين والتفكير .

إننا نريد أن يكون جناحنا الأيسر غير مشلول ولا نريد غير ذلك فالنساء ناقصات عقل ودين أن المرأة تغلب عليها العاطفة والانفعالات النفسية والقلبية . وبالطبع فالرجل أصلب عوداً من المرأة وأقوى فى التفكير وأثبت فى العزيمة

أخى القارىء إننا نلاحظ معاً أن الناس فى هذه الأيام قد انقسموا إلى قسمين منهم الذين يرون تعليم المرأة بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ومنهم المؤيد لتعليم البنت مهما نتج من تعليمها من نتائج ، ولا ندرى متى نتخلص من هذه المتناقضات ونرجع إلى الصواب إننا نريد أن لا نحرم الفتاة السعودية من العلم ولكن فى حدود منها : ـ

١ ـ أن يكون تعليمها لا يقصد منه إلا التبصير بمعرفة دينها وما تحتاج اليه فى أعمالها وتربية أبنائها وما يحتمه عليها من الطاعة لله ولزوجها والتحلى بأخلاقه الفاضلة فى بيتها وأسرتها .

قال الرصافى :

ولم أر للخلائق من محل يهذبها كحضن الأمهات

حضن الأم مدرسة تسامت بتربيـة البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حسناً بأخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت فى جنان كمثل النبت ينبت فى الفلاة

٢ ـ أن يكون تعليمها لأجل أن تحسن إدارة المنزل وتربية الطفل تربية صحيحة فاضلة .

٣ ـ الابتعاد بها عن محيط الوظائف الخليط بالجنسين هذا هو ما أقترحه وأراه واجباً نحو الهدف الذى أسست من أجله مدارس البنات والله من وراء القصد .

نشرت فى ٨/ ٨ / ٨٣ هـ

معول التدمير في المجتمع

كان رسول الله ﷺ إذا جلس بين أصحابه ظن كل فرد منهم أنه أحبهم اليه لحسن معاملته للجميع . .

هذه حالة إمامنا الأعظم ومرشدنا الأكبر سيد الواعظين وخير الداعين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بعكس ما نحن عليه اليوم وتجد البعض منا يحب إشاعة الفاحشة فى إخوانه الآمنين كأنه لم يسمع قول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

إن هذه الآية قد أوجبت علينا أن نتثبت ونطالب الناقل للكلام بالمقابلة وإقامة البينة على من نقل عنه الكلام فهل فعل أحدنا ؟ !

كلا والف كلا ولو فعله أحد منا وحافظ على فعله وتأدب به لوجدناه محبوباً بين الناس وأن كرهه الهمازون المشاؤن بالنميمة فى أول الأمر إنه ما فعله أحد من الأمة إلا انصرفت اليه القلوب وتآلفت عليه الأفراد وأحبه المجتمع فإذا تبادلوا هذا الحب هدموا بمعوله سور المفاسد ، وحصلوا على المنافع الدينية والدنيوية وما استخف بهذا الأدب أمة إلا كان نصيبها الهوان والندم بقدر ذلك الاستخفاف .

إنى أقول هذا ولا أظن أحدا يخالفنى مع اعتقادى أن أغلب السامعين ليسوا أمناء على مايسمعون وليسوا غرابيل أسرار ولذلك نجد الناقل الكلام أسرع مايكون إلى المنقول اليه وياليت مايقال يصل كما قيل بل يضاف إلى الكلمة مائة كلمة والكلمات الفرعية المكذوبة أشنع من الكلمات التى قيلت .

وبسبب ذلك تندلع نيران العداوة وتنفجر قلوب من قيل فيهم الكلام براكين تنسف القائلين نسفا . لا أقول تنسف أعراضهم وأموالهم وإنما قد تنسف أشخاصهم .

وإذا كان هذا ضرر النميمة فى الدنيا فإن ضررها فى الآخرة أعظم وأشد .

(قال رسول الله ﷺ : لما عرج بى إلى السماء مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال : الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم)

وقال عليه الصلاة والسلام : (يامعشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لاتغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم فإن من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله) .

والمفهوم أن الغيبة ليست من أخلاق المؤمنين كاملى الإيمان وإنما هى من أخلاق شرار الخلق الذين يتتبعون عورات المسلمين ،

ولذلك نجد آخر الحديث يقول : ومن يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته فالجزاء من جنس العمل .

ومعروف ما تفعله الغيبة والنميمة فى النفوس من هيجان وغضب فكم أخلتا من بيت وكم قتلتا من نفس وأحرقتا من مزرعة وأضرمتا من نار فتنة وأشعلتا من نار حرب فهل أكبر من هؤلاء النمامين خطراً على المجتمع قال النبى : (لا يدخل الجنة نمام)

فالرسول قد توعد النمام بالنار بمنطوق الحديث وقال عليه الصلاة والسلام ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا بلى يارسول الله قال : المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العيب) .

وحسبك أن الرسول ﷺ سماهم شرار الخلق فهل يرضى الإنسان الكامل أن يكون من شرار الخلق ؟ كلا وإنما يرضى بذلك إنسان خامل منحط القيمة .

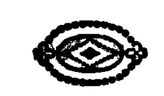
قال رسول الله ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)

والحديث هذا نهانا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتكلم إلا فى الإصلاح والخير .

قيل لأبى حنيفة رضى الله عنه لماذا لا نراك تغتاب أحداً فقال : لو كنت مغتابا أحداً لأغتبت والدىّ لأنهما أحق بحسناتى ولما كانت بعض حسنات المغتاب يأخذها من أغتيب بقدر ما قيل فيه من الكلام كما يتضح من قول الحسن البصرى رحمه الله كان إذا بلغته غيبة من أحــد أهدى اليه هدية وأستصغرها مهما كبرت لأنها فانية ، لاتكافى باقيا .

فهل فعل أحدنا مافعله السلف الصالح وهل من مدكر ؟ !

نشرت فى اليمامة عدد ٥٣ فى ٣٠ / ٣/ ١٣٧٦



كلمة قرأتها

قرأت فى صحيفة اليمامة الغراء كلمة لرئيس تحريرها حول الضرب فى المدارس فى عددها الصادر بتاريخ ٣ / ٨ / ٨٣ حمل صاحبها على أستاذ مقاول لم يذكر اسمه ولا فى أى مدرسة من المدارس .

قال فى كلمته (إلا أن هذا الأستاذ الذى نكبوا به يعاملهم بفظاظة ويربيهم أسوأ تربية ويضربهم بعنف ويصرخ فيهم بكلمات محرومة وألفاظ بذيئة حتى وصل به الأمر إلى ضربهم بالحذاء هذا إلى خوضه فى مجالات أبعد ماتكون عن أذهان الطلاب الصغار وليست من مصلحتهم) .

إلى أن قال : (أن المدارس لا بد لها من رقابة دقيقة وعمل حازم لكيلا تحصل المفاسد) الخ .

وأنا إذ أعقب على هذه الكلمة أفهمه تمام الفهم أن وزارة المعارف حريصة كل الحرص على التوجيه والإرشاد تحارب فى سبيل التعليم كل عقوبة تدعو إلى استعمال الضرب وكم لها من يد بيضاء فى التحقيق فى مثل هذا الذى أشار اليه الكاتب وأعتقد أن لدى مديرى المدارس تعليمات كافية فى مثل هذا الموضوع فلو أن ولى أمر الطالب المضروب إتصل بإدارة المدرسة لوجد أن مسالة ابنه قد أثيرت واتخذت لها اجراءات حاسمة منذ حدوث الحادث ومتى عاد هذا الأستاذ الى استعمال الضرب مرة أخرى

فانى أعتقد أن الجهة المسؤلة فى وزارة المعارف ستحرمه من تجديد عقده فى العام القادم .

وحيث تطرق الكاتب إلى موضوع الرقابة فليعلم أن الرقابة من إدارة المدرسة ومن الوزارة شديدة وعلى فترات ومفاجآت وفى غاية الدقة إلا أنها تعالج بحكمة وتعقل .

وأنا بهذا التعقيب لا أنكر ما حصل ولكنى أنكر ما أشار اليه الكاتب من عدم الرقابة ولومه لوزارة المعارف .

وهب أن ذلك حصل حقيقة فان الأسرة قد يحصل بينها ما يحصل وأن الأب قد يضرب ابنه لتقويمه وتأديبه .

والمربى كما يعلم الكاتب بمنزلة الأب وربما يحدث منه ذلك رغم التعليمات ، إذا وفق فى تلميذ شقى متمرد لايبالى بمستقبله همه إشغال الزملاء عن الدراسة مع إهماله للدراسة من جانبه وفى مثل هذه الحالة أقول يجب على المعلم أن يكون واعياً حليماً معالجاً برفق حكيما فى أسلوب التأديب متعاوناً مع إدارة المدرسة التى يعمل فيها .

أن المعلم إن لم يجمع بين التعليم والإرشاد لطلبته فهو فاشل فى عمله فالطفل والصبى هما فى حاجة إلى التوجيه فمتى عومل بالقسوة فانه قد يسيطر عليه حب المخالفة .

والمفروض أن المدرس لايتدخل فى شئون تلاميذه مالم يكونوا

مخطئين فيجب حينئذ أن يكون التلميذ حراً يعمل ما يستطيع عمله مادام فى طريق قويم وناجح فى محيطه الدراسى ،

أما إذا كان يتكاسل عن اداء الواجب فانى أعتقد أن وسيلتى الثناء والمدح قد يحفزانه على مواصلة الدراسة واداء الواجب أكثر من العقاب فالطفل قد يواصل الدراسة والقيام بالواجبات متى مالمس من أستاذه التشجيع والثناء.

ولعلك أيها القارىء العزيز تدرك أن هذه الطريقة للتدريس حديثة ، وقد نجحت فى البلاد المتطورة ثقافيا نقول هذا على أنه يجب احترام المدرس والمدرسة والزملاء فى الفصل أو فى فناء المدرسة وحتى فى الشارع والنظر إلى المدرس على أنه ينشد الخير لتلميذه .

هذه لمحة وأرجو أن أكون قد أقنعت فضيلة الكاتب العزيز وفق الله المصلحين لما فيه الخير والسداد ؟

نشرت فى ٢٩ / ٨ / ١٣٨٧

شركة النقل العام

تأسست شركة النقل العام فى الرياض . وهلل الشعب ، وكبر لمولد هذه الشركة ، وتباشر الناس بهذه المؤسسة التى أنشئت لخدمتهم ، وحسناً فعلت من تخفيض أجرة الراكب من أربع قروش إلى ثلاثه قروش منذ دخول شهر رمضان المبارك . وقد لوحظ الإقبال على ركوب حافلاتها ، ولكن العجب العجيب . أن المرأ يقف فى شارع البطحاء أكثر من نصف ساعة ما تمر به سيارة واحدة من سياراتها . فضلا عن بقية الشوارع التى ربما لا تمر بها سياراتها مطلقاً .

لقد انتظر الشعب من هذه الشركة غزو شوارع الرياض بحافلاتها ، وما أسرع ما تقرفصت وعادت سياراتها إلى التوقف ، ما عدى بعضها التى تنتظر دورها للتوقف عن الحركة .

أن الشعب ينتظر من هذه الشركة أن تفتح باب الإسهام ، ما دامت أنشئت لمصلحته ، ويرصد لها رأس مال ضخم تستطيع به مسايرة الشركات التى أمنت وسائل النقل لجميع الشعب ، وغزت بحافلاتها جميع الشوارع فى المدن وفى البلدان المجاورة فى فترة قصيرة من تأسيسها وما دامت هذه الشركة أنشئت لصالح الشعب . فلماذا يحرم الشعب من أرباح هذا المشروع الخيرى الذى أنشىء لخدمته .

لقد أشيع عن هذه الشركة عند أول تأسيسها . أنها ستحمل التلاميذ بنصف الأجرة ، وتحمل الجنود مجاناً ، ولكننا لم نلمس ذلك بعد . فأين ما وعدت به . إن صحت الإشاعات عن وعدها ، وأنها علامات الاستفهام ، وهمسات المجتمع تدور حول هذه الشركة ، فهل لها من تفسير ؟ .

أرجو من الشركة أن تعلن وجودها على الملأ ، أو تلتف حول بعضها كالتفاف أحرف لافتات بقشان والسقاف بالرياض ، ومعذرة من شركتنا المحترمة (١) .

---

(١) اختفت هذه الشركة بعد مدة قصيرة من نشر هذه الكلمة .

أنا والمجتمع

كثير من أعمالى أعملها من أجل المجتمع . فقد أتكلف لبس العباءة وأتحمل حملها وإصلاحها وتعديل ميلها واجتذاب بعض أطرافها ، وأتحمل أذا الحر الناتج عنها فى حرارة الصيف من أجل من ؟ أنه من أجل الناس ، وإرضاء المجتمع الذى أعيش فيه .

وألبس المعطف وغيره من ألبسة من أجل إرضاء الناس ودفع أذاهم من بذاءة ألسنتهم وسخريتهم لئلا يعتبرونى مجنوناً .

وأتكلف المحافظة على نظافة تلك وأمسك بطرف الفترة متى ماداعبتها الرياح لئلا تفارقنى ، وأعتنى بالاناقة فيها ، ووضعها على هيئة تلائم الذوق السليم ذوق من ؟ أنه ذوق الناس .

أفصل الثوب . وأدفع على تفصيله أكثر من قيمته لماذا ؟ لكى يرضى ذوق الآخرين .

وقد أتحمل عدم ملاءمته لذوقى . فربما أحب أن يكون الثوب واسعاً فضفاضاً ، ولكن هذا الذوق يخالف ذوق المجتمع الذى أعيش فيه ، فأتحمل ضيقه من أجلهم لكيلا يقول الناس عنى شيئاً .

الحذاء وما أدراك ما الحذاء فى كل يوم يلمع ويمسح ويعتنى به أكثر من العناية بنظافة المأكل كل ذلك من أجل إرضاء الناس .

وأختار اللون لكى يلائم ذوق المجتمع ، كأن الناس خلقوا من أجل إرضاء الوسط الذى يعيشون فيه .

العقال : يقف المرء أمام المرناة (المرآة) وقتاً لتعديله وعمل التعاريج فى الفترة ، ويبقى طول يومه محافظاً عليه من لمس لامس خشية من خلل يطرأ على وضعه الذى وضعه صاحبه عليه كل ذلك من أجل من ؟ من أجل الناس .

البيت : تجد أحدنا يعتنى بالأرائك والفرش ، ويدفع أحدنا الأموال الطائلة فى فرش غرفة خاصة فى منزله لا يجلس فيها ولا يعرفها إلا إذا جاءه زائر خفيف الدم أو ثقيله فرشت ورتبت فيها الفرش ، ونظمت تنظيما هندسياً من أجل من ؟

وغرفة أخرى للنوم قد وضعت فيها أموالا لا تقل عن الأموال التى صرفت لغرفة الاستقبال ، وقد يكون النوم فى غيرها ؛ وعلى فرش متواضعة قليلة الثمن خفيفة الحمل تفرش على الأرض وينام عليها . قد لا تساوى قيمتها قيمة دولاب واحد من تلك الدواليب .

أن الدواليب والسرر والمراتب والمخدات والستائر قدوضعت فى تلك والنوم كما قلت فى مكان بعيد من البيت عن تلك الغرفة . كل ذلك من أجل من ؟ إنه من أجل الناس .

غرفة السفرة : لا تقل تكاليفها عن تكاليف إحدى الغرفتين

السالفتين الذكر ، ومع ذلك فهى لا تطأها قدم ، ولا توضع فيها المائدة إلا إذا وفق أهل البيت فى عمل حفلة تكلفهم على أقل تقدير ألف ريال من أجل امرأة أتمت أربعين يوماً فى نفاسها .

أو زائر أتى من بعض القرى ، قد يعيبهم المدعو ورفقاؤه على الاسراف ، وقد يستصغر ذلك فى نفسه ويراه احتقاراً له ، وأنه يستحق أكثر من ذلك ، يفعل كل ذلك من أجل من ؟ إنه من أجل الناس .

الثلاجة : ما حجمها ، وما هى ماركتها ، وكم قدم هى ، لماذا ؟ لأن أناساً يعرفونهم عندهم ثلاجة أربعة عشر قدماً ، وآخرين عندهم ثلاجة إثنا عشر قدماً . من ماركة كذا . كل ذلك من أجل الناس .

الغسالة : لا بد أن تكون من نوع كذا ، ومن ماركة كذا ، كبيرة الحجم ، وقد لا يكون لدى المشترى لها سوى قطعتين أو ثلاث قطع من الثياب فى الأسبوع ، ولكن فلان اشترى من هذا النوع .

التغيير السنوى كل عام قد يطرأ على بعض أثاث البيت تغيير يسمونه التجديد .

يباع الأثاث الذى استعمل فى ذلك العام الماضى ، ويؤتى بنوع

آخر قد يكون أحسن ، وقد يكون أردأ منه ، وهذا التغيير لا يشمل كل البيوت ، وإنما بعضها ، وقد يكون شاملا فى مستقبل الأيام . حيث أن العادة ، أو بطريقة أقرب إلى الحقيقة . أن القاعدة فى حياة أية أمة تبدأ من بيوت الأغنياء والمترفين . ثم تشمل هذه العادة جميع الطبقات .

فالأغنياء يشترون الأوانى والفرش التى لم تمسها يد أو تطأها قدم ، حتى أوانى المطبخ تشترى جديدة ، والذين دونهم يشترون من أوانى وفرش تلك الطبقة ، ويبيعون أثاثهم وأوانيهم على من دونهم وهكذا.

وهذه العادة فى نظرى غير محمودة وفيها إسراف وتبذير ، والله سبحانه وتعالى يقول : (إنه لا يحب المسرفين) ويقول : (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) .

ولو لم يكن فيها هذا التحذير لكانت فى نظرى بل نظر كل عاقل عادة سيئة ومرض يجب معالجته واستئصاله من المجتمع .

حديث عن النساء

إن الحديث عن النساء طويل ، ولكنى أكتفى بتلميح عن بعض عاداتهن فى الوسط الذى أعيش فيه .

فالمرأة عندنا تلبس فى عام نوعاً من الثياب أو أنواعاً ، وتضحى فى سبيل الحصول عليه بحياتها الزوجية .

تجدها تجد وتجتهد فى الحصول على ذلك النوع الذى تلبسه نساء الحى مهما بلغت قيمته من ارتفاع فى القيمة أو انخفاض فيها ، ولا تريد المرأة غيره فهى تلبس من أجل الناس إرضاء للذوق الذى يلائم محيطها النسائى وليست تلبس ما يلائم زوجها ، وترى اختيار زوجها لأى لون لا يوافق الألوان الذى لبسن نساء الحى نقصاً فى حقها .

ثم أن المرأة تفصل ثوباً قد يكون صدره متراً وعجزه سبعة أمتار ، ولا تكتفى بثوب أو ثوبين . بل لابد من عشرة ثياب ، إلى خمسين ثوباً من ألوان متعددة لكى تحمل معها حقيبة كاملة من الملابس متى ما وفقت فى زيارة بعض أقاربها لكى تظهر فى كل نصف ساعة فى لون وثوب يخالف الألوان التى سبق أن رؤيت عليها هذه إحدى سخافات نساء اليوم فى بعض أزيائهن .

ثم يأتى دور الذهب وما أدراك ما الذهب ، أن حديث الذهب الذى تلبسه المرأة فى زماننا هذا ، قد يتغير فى العام الواحد مرة أو مرتين يصاغ فى أول العام على هيئة ، وبعد مدة من الزمن يعاد صوغه فى هيئة ونوع آخر على نمط وأنموذج جديد يخترعه الصاغة لكى يحصلون فى كل عام على ما يقابل ثلث قيمته من كل بيت من بيوت البلد ، وقد يزداد الذهب فى وزنه ، ليظهر فى مظهر أقوى وأجمل ، ولو كلف حمله فى عنق المرأة وأذنيها ويديها .

بعد ذلك يأتى حديث العباءة : فتجد لكل عام نوع من العباءات لا بد من شرائه فى كل عام ، ويختلف المقاس . فقد تكون طويلة تسحبها المرأة خلفها متراً تبدد بها القمائم ، وتنشف بها الأوحال ، ثم بعد أن تمر بها على تلك الأوساخ تدخل بيتها وتزيد من أوساخه ، والمرأة الطيبة منهن تعود فى تنظيف البيت من جديد .

وفى عامنا هذا عام ١٣٨٨ هـ جاءت طريقة جديدة ، مستوردة من الشرق ومن الغرب ، ويا ليتنا نقلدهم فى المعاملات . ونترك تقليدهم فى اللباس ، تجد الفتيات فى أيامنا هذه يلبسن ثياباً قصيرة جداً ، مكشوفى العضدين والكتفين والساقين ، وهذه طريقة جديدة وغريبة على محيطنا العربى السعودى .

أرى نساء الحى عاريات ولكن الرجال مسترينا

الشعر وتسريحه : لقد جاءت معجزة من معجزات الرسول ﷺ في الشعر على رؤسهن ، وقد تحير كثير من العلماء في تفسير الحديث الذي ذكر (رؤسهن كأسنمة البخت المائلة) وجاء في هذا الزمان التأويل عياناً كفلق الصبح . فقد روى مسلم وغيره (صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) .

فقد شاهدنا ذلك . حتى أن المرأة قليلة الشعر تضع بعض العلب على رأسها وتلحفه بالشعر . لكي تكون كاخواتها كثيرات الشعر .

لقد وضعن ذلك ولم يلتفتن إلى التحذير من ذلك . أو كأنهن لم يسمعن قول الرسول ﷺ الحديث السابق ، ومع ذلك فإنهن يفعلن ذلك على مرآ ومشهد من آبائهن وأمهاتهن ، وكأنهما يرون ذلك منهن أمراً عادياً ليس بذات أهمية أو خطر على المجتمع .

أنهن أسرع من غيرهن إلى التقليد ، ويتبعن كل جديد ، ولو كان فيه هلاكهن وهلاك المجتمع . فمتى نعود إلى سنة نبينا محمد ﷺ .

أساسان للفشل

العجب بالنفس ، وعدم ذكر مشيئة الله تعالى هما أساسان للفشل .
فقد ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز : عاقبة العجب الذلة والهوان .
فإنه ما من أمة أعجبت بقوتها وبعددها إلا باءت بالخذلان والهزيمة .

لقد أعجبت انجلترا وفرنسا وإسرائيل ، واتجهت نحو الشرق العربى ، ولم يكونوا قليلى عدد ، ولا ضعيفى قوة ، وإنما سبب فشلهم هو الإعجاب بالقوة وكثرة الجنود المدربة . لذلك فشلوا فشلا ذريعاً ، وذاقوا مرارة الهزيمة والذعر مع أنهم قد زجوا بجنودهم فى جحيم شعب عربى أبى عريق فى عروبته . يفضل الموت على الحياة فى سبيل الدفاع عن الوطن ، ويفضل الحرية على الاستعمار ولو فنى جميع من يعز عليه .

أنه يفضل الموت ومرارته على حياة الاستعمار ، ولقد ذاق طعم العبودية فوجده مر المذاق لا تستسيغه النفوس . فزج بنفسه وبنيه نحو الحياة الشريفة . فأخذ يدافع داخل البيوت ، وفى الشوارع . حتى قضى على جنود الظلم والاستبداد . رغم ما أصابه من بلاء فى سبيل وطنه العزيز .

إذاً فلا عجب إن رجعت بريطانيا إلى الحرب من جديد . فهى دولة ثعلبية معروفة من قديم الزمن بالمكر والخداع وقلب الحقائق .

أيها العربى . تذكر يوم كانوا أجدادك يساقون إلى السجون بقيود الاستعمار . لكى ينفذ سيطرته على تلك الأرواح الطاهرة .

أخى العربى . لا تعبأ بحوادث الدهر ، وا كفهرار للجو . وإن أظلم الأفق . أن الحرية ليس لها ثمن إلا الأرواح . والأرواح رخيصة فى نيل الحرية . إن الموت أهون من استعمار الغاشمين .

أخى العربى . هل فشلت بريطانيا وانتزعت منها مهابتها ؟ .

نعم فشلت ، وحق لها أن تفشل . لأنها تطلب حقاً لغيرها ، وتحاول اغتصابه وانتزاعه من أيدى أهله ، ولأنها معجبة بقوتها ورجالها الكثيرين المدربين والإعجاب كما قلت أساس الفشل .

قال الله تعالى (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ، ويوم حنين . إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغنى عنكم شيئاً ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين)

لقد كان عدد المسلمين يومئذ إثنا عشر ألفاً ، والمشركون أربعة آلاف فلما التقى الجمعان قال رجل من المسلمين : لن نغلب اليوم من قلة . فغضب رسول الله ﷺ لكلامه . فلما اشتبك القتال أذاق الله المسلمين مرارة الهزيمة ، ولم تغن عنهم كثرتهم شيئاً ، وبقى رسول الله ﷺ ونفر قليل

من أصحابه منهم عمه العباس ثبت الرسول وأخذ حفنة من تراب وذرها تجاه العدو ، وقال : شاهت الوجوه فما بقى من العدو أحد إلا ملأ الله عينيه من ذلك التراب فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل جنوداً لم تروها . فانهزم العدو بعد أن ولى المسلمون الأدبار . أن المسلمين لم يغلبوا إلا لأنهم أعجبوا بأنفسهم وقوتهم ، وضعف العـدو .

كان هذا فى زمن المنشىء الأول لهذا الدين الإسلامى بأمر ربه .

أخى العربى . إننى أسمع دائماً فى الإذاعات العربية الفخار والإعجاب بالعروبة بدون ذكر المشيئة . فالمذيـع دائماً يقول : النصر لنا . النصر للعرب ، العزة للعرب ، ولم يقل إن شاء الله . فهلا تخشى من تسليم أنفسنا لقيود الاستعمار . إن المشيئة هى أساس النجاح فى جميـع الأعمال ، وفى جميـع الأحوال . قال الله تعالى (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيراً منها منقلبا) .

هل بادت بساتينه ؟ فأصبـح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا .

ولو أنه ذكر المشيئة لما أصاب جنته شيئاً لقد ضرب الله لنا مثلا ، ونحن عنه غافلون قال الله تعـالى : (إنا بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا

ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا إنا لظالمون) .

ذكر بعض المفسرين أن المبليين فى أول الآيات أهل مكة ، وقصة أصحاب الجنة أنهم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم جنة بقرية يقال لها ضرواز تبعد عن صنعاء فرسخين ، وكان يأخذ منها أبوهم قوت سنة ، ويتصدق بالباقى على الفقراء . فلما مات قال بنوه : إن فعلنا ما كان يفعله أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أصحاب عيال . فأقسموا أن يصرموا جنتهم فى الصباح خفية عن المساكين ، ولم يستثنوا للمساكين شيئاً ، ولم يقولوا نصرمها إن شاء الله فى الصبح . لذلك طاف عليها طائف فى الليل من عذاب ربك وهم نائمون فأصبحت هشيما لا ينتفع بها لقد أحاط بهم السوء فزالت نعمتهم وخيراتهم فى ليلة واحدة .

أن العروبة قد تغلغلت فيها عوامل لا تبشر بخير مطلقاً . عوامل التفكك والتحول والانقلابات . فإنك إذا ما سرحت ببصرك نحو العالم العربى لوجدت أن هناك ثورات قد بدلت أمنه خوفاً ، وطمأنينته فزعاً أنه يجتاز هذا الدور الخطير فى التحول من حياة الاطمئنان إلى حياة الخوف والفزع ، ومن رغد العيش إلى السبب والنهب . أن بذور هذه الانقلابات قد ألقيت فى تربة صالحة فى أرض العروبة والإسلام منذ

الحرب العالمية الثانية ، وإن كان العرب لهم ماض ما برح منذ عهد متطاول فى القدم غير مشرف من الناحية الوحشية فى الحروب : إلا أنها أمة استودعت فيها قوة وشجاعة لا مثيل لها فى الجاهلية والاسلام .

فقد ظل الشرق الاسلامى هادئاً مطمئناً فشد الغرب والشرق عليه التضييق والخناق وحاولوا تمزيقه ، وأدخلوا عليه مذاهب هدامة لعبت دوراً عظيما ، وشغلت أمم الاسلام قاطبة حتى تفرقوا فى هذا العصر فرقاً شتى وأحزاباً متباينة . والحكم لا يستقر قراره ، ويتم الرأى فيه إلا إذا حكم الحكمة فحينئذ تصبح خدمة عامة لا يختلف فى أمرها اثنان ولا ينتطح من أجلها عنزان :

أن نظرة سريعة فى حالة العرب تدعو إلى الاستغراب فإن الانسان الواعى يدرك بأن العرب جلهم أو كلهم قد بارزوا الله بجبروتهم وإشراكهم مع الله غيره من حيث يعلمون أو لا يعلمون (١) .

---

(١) لما أعجب العرب بأنفسهم ونسوا معونة الله وأخذوا يرددون سننتصر بدون ذكر مشيئة الله ، وأقسموا برأس فلان أنهم سيقذفون بإسرائيل فى البحر جاءتهم النكسة ودمروا تدميراً . ارجعوا أيها العرب إلى عقيدتكم وجددوا إسلامكم تنصروا .

التدخين مرض يعم الجنس البشرى

لقد عمت العالم بأجمعه أمراض التدخين وأصبح هذا المرض عادة انتشرت فى سائر المدن والقرى ودول العالم بأجمعه وكان أطباء العقول عن هذا المرض عاجزون عن معالجته أو لأنهم لايشعرون بفتكه فى الشباب أو لأن البلايا إذا عمت خفت وطئها على النفوس .

فضار التدخين لايجيزها الشرع منها مضار مالية ومضار صحيةفالمضار المالية تهدم الاقتصاد فى جميع البلاد فلو قدرت هذه المضار فى جميع أنحاء الدنيا لوجدت على أقل تقدير أن العالم يصرف فى الساعة الواحدة من الزمن مايزيد على عشرين مليون جنيه استرلينى وفى الشهر الواحد مايزيد على ستة عشر الف وأربعمائة مليون جنيهاوفىهذا إسراف وتبذير قال الله تعالى (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) وقال : ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين)

هذا ما ينفق عليه فى الشهر الواحد فضلا عن السنة إن الإنسان لو قيل له إننا نحرق هذه المبالغ بالنار دون الاستفادة منها ونهدم اقتصادنا بأيدنا لوقف المرء حائراً مبهوتاً متسائلا كيف يكون ذلك ؟وتجاهل ذلك المرء أن لنا فى جميع بلاد الله الواسعة ممن ينفقون أموالا طائلةعلى الدخان أكثر مما ينفقون على الخبز وأنواع المأكولات .

أن المدخن يمكنه أن يصبر على الجوع بعض احشائه ولكنه لا يستطيع أن يصبر عن التدخين رغم مضاره السامة .

فضاره الصحية تربو على مضاره المالية أضعافا مضاعفة وقد حدثنى طبيب اخصائى عن بعض مضاره ودلل على ذلك بأنه لو نقع رطل منه فى الماء ثم قطر هذا الماء واستخرج زيته الذى يعادل حبتين قمح ذو الطعم المر وابتلعه أى شخص لأصابه دوار وغثاء وربما يذهب بحياته .

وقال : إنه جرب ذلك وأسقى منه كلباً فمات من يومه .

ولقد قرر الطبيب العالمى (رتشردص) بعد أن بحث وعقد مؤتمراً شكله مع زملائه الأطباء بحثوا فيه أضرار الدخان من شتى وجوهها. فقد قرر أن الدخان يحسب غير ذى ضرر كبير إذا قيس بالأشربة وأن ضرره أقل من ضرر الأفيون (القاتل) ، ولكن إذا كان المدخن صغير السن فالمضار كثيرة ووخيمة العاقبة ، لا سيما أن التدخين والادمان عليه يوقف النمو للصغير كما أثبته مؤتمر الأطباء الذى شكله ذلك الطبيب .

وعلاوة على ذلك رائحته الكريهة والذى يعتاده فى صغره يقف حائلا دون نمو ويصير أبح الصوت بطىء الحركة دميم الخلقة قليل النسل والخلاصة إنه مضر بالكبار والصغار على السواء .

ومرض التدخين لم يقف على الرجال دون النساء فقد تسرب المرض إلى النساء ولعلهن يحاولن مساوات الرجال حتى فى التدخين وإذا سرت

هذه العادة السيئة فى النساء فإن البلية أعظم فهن مدارس الأطفال وهن القدوة التقليدية للطفل .

إن التدخين متى ما تفشى فى النساء ، فانه سيكون مبدأ التشويه للجمال ووسيلة إلى أن تكون المرأة منبوذة ومبعدة عند الرجال لرائحتها الكريهة .

هذه أدنى مضاره فكيف لو بحثنا عن مضاره من جميع الوجوه وليس فيه من فوائد إلا إذا أعتبرنا سهر صاحبه وعدم ميل الكلاب إلى عض شاربه فقد قيل إن شارب الدخان لا تعضه الكلاب ولا يدخل بيته لص لسهره وكثرة سعالة .

ولقد أثبتت التقارير الطبية أن أكثر من أصيب بداء السرطان الرئوى من المدخنين .

المحاكاة عامل مهم فى تكوين العادات

إن الطفل قد يتصف بالبلادة والتهيب أو بالعناد وحب الانتقام ، أو يكون شديد الأثرة أو سريع الغضب متى ما أسىء اليه .

والمهم أن الطفل مقلد لشخصية والديه وأقاربه والذين يتصل بهم من الذين يكبرونه بالسن .

فالعادات الشخصية عند الكبار من الممكن أن توجد واضحة فى أطفالهم منذ السن المبكرة وأكثر ماتتمكن العادات عند الصبيان فى السنة الثانية عشر ومابعدها وعند الأطفال تبدأ المحاكاة من السنة الثانية من العمر للطفل حتى العاشرة وفى هذه السنة المبكرة إذا رسخت عادة من العادات السيئة فى طفل فإنه من العسير إقتلاعها منه وكثير من إخواننا الآباء يركزون فى أطفالهم عادات سيئة ممقوتة من تعليمهم الشتم والكلام البذىء مستهينين بخطورة العادات المرذولة ونقائص الشخصية متعمدين ذلك وماعلموا أنهم متى ماتجاهلوا ذلك فإن الأمر قد يجر الطفل إلى جرائم قد لا ينجو من مغبتها أحـــد من الأطفال فالأطفال عادة لا يكترثون ولا يفكرون بما تجره مغبة أفعالهم ولا يتركون عاداتهم متى ماتقدمت بهم السن والقليل النادر من الآباء الذين يركزون فى أطفالهم الشهامة وحب الخير والابتعاد بهم عن سيء الكلام وذلك بسبب سماعهم من الآباء طيب الكلام وعدم المشاجرة والمنازعات أمام أطفالهم .

ولو علم الآباء بأن علاقة الطفل بأبويه علاقة بالغة الأهمية لكان أجدى فى نمو الشخصية متى ما وجها أطفالهما التوجيه الحسن وذلك ابتداء من أول السنة الثانية ويستمر التوجيه بلين ولطف وعدم رفع صوت أو مشاجرة بحضورهم إلى أن يكون الطفل قد استكمل نموه وبدأ استقلاله بعد ما عرض له من توجيه وتجريب ومحاولة لأصلاح الأخطاء والأعوجاج.

أن علاقة الطفل بأبويه علاقة متينة قد تصل به إلى أحسن العادات وقد يكون العكس وذلك كما تقدم بسبب المحاكاة لأفعالهما وأقوالهما فإن العلاقة الطيبة لا يمكن أن تخضع لقواعد وأصول معينة ولا أن تسير وفق خطة موضوعة من قبل بل لا بد من التقليد فى كثير من عادات المجتمع الذى يعيش فيه الطفل لأن العوامل التى تقيم تلك العلاقة تبلغ من الكثرة والاختلاف حداً كبيراً كما أنها متواصلة التغيير تبعاً لنمو الطفل العقلى والوجدانى .

ومن الغريب أن هذه العلاقة على بالغ أهميتها فى نمو الشخصية مع كل أسف لا نلقى من العناية إلا قدراً بالغ من التفاهة فى كثير من أولياء أمورهم ولا نعالج إلا بما نرى منهم من استخفاف وإهمال وما ذلك إلا ناتج عن جهل الأم .

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

فالطفل يعتمد فى أول الأمر على أمه ثم على أبيه ويزداد تدريجياً دون أن يشعر أى منهما بذلك وأول ما يتعلق بذاكرته هو عمل أمه .

إسلام أم جاهلية

الإسلام خير من الجاهلية التى سبقته وخير من جاهلية القرن العشرين فاسلامنا الذى رسخ فى قلوبنا ووعيناه عن نبينا محمد خير البشر هو الدين وهو العقيدة التى فى سبيلها تبرز شجاعة المؤمن ويستميت فى سبيل الدفاع عنها كل من هداه الله إلى سلوك الصراط المستقيم ،

وأى فرد من أفراد المسلمين من حقه أن يقول بأنه ليس لأى فئة من الناس أن ترغمه على الدخول فى أى مذهب لا يمت إلى الإسلام بصلة ، ولن تستطيع أى فئة على نبذ دينه وإسلامه الذى قر فى قرارة قلبه .

فالمسلمون وحدة متكافئة متماسكة وأن تباينت أجناسهم وتباعدت ديارهم واشتركوا فى المحنة ولقبوا بالألقاب كالرجعية والمتأخرين .

ان إهداء مثل هذه الألقاب ، ديدن السفهاء فى كل عصر وفى كل مصر فقد يوصف الاطهار الأبرياء بأنهم أشرار أشقياء ليس من بدعة هذا الزمان ولا حديث هذا الأوان وإنما هو حديث قديم قدم الإسلام فان الكفار والمشركين منهم فى عهد محمد بن عبد الله رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم كانوا يسمونه مذمما وهو محمد بن عبد الله أحق البشر بالحمد لا بالذم .

والرسول ﷺ لم يترك تلك الجملة من الشتم تمر دون أن يعلق عليها بقوله : (ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى الشتم من قريش ولعنهم يشتمون مذمماً وأنا محمد .

وستظل تلك القوى الغاشمة تمضى فى سبيلها المعوج وتطارد أصحاب أصحاب الطريق القويم (وكذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون)

فإذا استخلف الله أمة فى الأرض وهب لها نعمة الأمان والتمكين وعزاً لا ينال ومجداً لا يدرك ماداموا متمسكين بدينهم محافظين على إسلامهم فاذا تهاونوا وتساهلوا بقى تنفيذ الحدود الشرعية أخذوا فى التقهقر والإنحدار شيئاً فشيئاً حتى لا يكون لهم دولة فالدهر قلب ، والأيام دول .

(وتلك الأيام نداولها بين الناس) ففى هذا الزمان نرى فى أفق الإسلام مستنقعات تتجمع فيها الرواسب من الاكدار والهزائم فانخفض مستواها وهبطت قيمتها فمتى تصلح هذه المستنقعات ، وتزول تلك الرواسب والمبادىء المستوردة وفى الخبر من تشبه بقوم فهو منهم أو حشر معهم فالأمة الإسلامية التى تتلاشى فيهـــا دعاة الإصلاح وتخرس فيها ألسنة الحق لابد لها أن تزول أو يسلط عليها عدو من ألد أعدائها .

ولكن متى مافكرت وقدرت قلت لماذا أتخوف على الإسلام وقد جاء في حديث الحارث الأعور أن قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه . فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال : وقدفعلوها؟ قلت نعم قال : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول . ألا إنها ستكون فتنة فقلت ماالمخرج منها يارسول الله ؟ قال : (كتاب الله فيه نبأما كان قبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم هو الذي لاتزيغ به الأهواء ولاتلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولايخلق على كثرة الرد ولا تنقض عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدى إلى الرشد من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم)

الشهادات الدراسية وأثر التجربة

لقد لاحظت فى هذا القرن قرن العشرين ، أو القرن الرابع عشر الهجرى تقييم الشهادات الدراسية ، وجعلت أساساً فى نجاح المرء مهما كان ، وإن كانت شهادته ورقة يحملها ، لا علم ولا معرفة ولا إدراك ، وإنما قد أكمل دراسته وسلمت له ورقة رابحة فى محيط الوظيفة . هى كل شىء ، ولم ينظر إلى مدى إنتاجه . فلماذا لا تقييم الشهادة العلمية شهادة مدرسة الحياة التى أنجبت الكثيرين من الأبطال والعلماء الأفذاذ كالشيخ المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وأحفادهم وغيرهم من العلماء وأبناء الجزيرة العربية الذين برزوا فى ميدان العلم والعمل بإنتاجهم وكفاحهم ، ولا نذهب بعيداً . فهذا الشيخ محمد عبده الذى ولد فى قرية صغيرة من قرى مصر ، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة فى أحد المساجد ، ولم يلتحق بجامعة ولا كلية ، وإنما التحق بمدرسة الحياة ، وانتظم فى سلك الدارسين فيها بما له من فكر ثاقب ، وإدراك للحقيقة ، وعقل ممتاز ونفس كبيرة ، ومواهب فذة نال بها الشهادة العالمية وعين فى عدة وظائف . منها إصلاح اللغة بدار الوقائع المصرية . ثم عين رئيســـاً لمراقبى تحرير جميع الجرائد المصرية ، وكان له مؤلفات . منها رسالة فى التوحيد ، وشرح نهج البلاغة ، وشرح مقامات بديع الزمان الهمدانى .

وكذلك الأستاذ عباس محمود العقاد لم يتحصل إلا على الشهادة الابتدائية ، وهو أستاذ أساتذة الجامعة ، ومؤلفاته لا تخفى على كل قارىء وغيرهم كثيرين .

أن الشريعة الاسلامية سلكت طريقة ناقشت بها جميع أفعال الانسان ماظهر منها وما خفى ، وقررت لكل فعل من أفعال الانسان وحركة من حركات أعماله حتى ما أضمره ومايطرأ عليه وعلى مستقبله ما عدى هذه الشهادات الدراسية . فإنها لم تعرف إلا فى هذا القرن ؛ والاسلام لم يتطرق لها لأنها لم تكن موجودة فى زمن الرسول ﷺ ولا عهد أصحابه وخلفائه الراشدين ، ولم تسجل فى سجلات الماضين إلا بعد أن استوردنا الحضارة من مذاهب بعيدة كل البعد عن الاسلام

فالاسلام لا يقدر إلا الكفاءات العلمية والعملية والعقلية .

أما تلك الورقة فلم يأت عنها شيء : مع أن الاسلام قد تطرق لكل شيء ، ومن ذلك صلة الانسان بالخالق ، وصلة الانسان بالمخلوق ، فالشريعه الاسلامية المطهرة جمعت بين مصلحتين جامعتين للانسان : مصلحه دينيه ، ومصلحه دينيويه .

أما فى هذا الزمان فقد أصبحت الشهادة هى العلم مع احترامى لبعض حملتها الذين يحملون العلم ويجددون دراسته . إلا أن البعض الآخر منهم لايعرف من العلم . أو لاتعرف أنه من أهل العلم إلا بتلك الورقه التى يفتخر بها حاملها .

ولكنك متى ناقشته لم تجد عنده من العلم إلا كما تجد عند المبتدئين الذين لا يحسنون حتى الكتابة .

وفى مجال الأعمال نجد بعض حملة تلك الورقة من إحدى الجامعات فاشل فى عمله غير فاهم الأعمال.

هل أصبح العلم متوار داخل أسوار المعاهد والجامعات . والمرء لا يعد فاهماً إلا إذا كانت دراسته منظمة داخل تلك الأسوار ، وعلى تلك المقاعد الخشبية فى حجزات الدراسة .

إنى أتذكر المثل القائل : إن الذكاء باب إلى النحس ، وأن الغباء باب إلى الثراء ، وأن الدنيا تعطى الحلية من ليست له آذان .



الربــا !!!

أينما رميت ببصرك فى جوانب هذه الحياة وفى ربوع المعمورة ، وجدت أن وباء الربا قد عم وطم .

فالأغنياء يودعون أموالهم فى المصارف وفى صناديق التوفير لتحصل على ربح معين ، فى زمن معين دون أن يخسر المودع من رأسماله شيئاً .

ولقد عمت آفة الربا فى كل مدينة وفى كل قطر وهذا ما أشار اليه النبى ﷺ فى الحديث الشريف (ليأتين على الناس زمان لايبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره) .

فالإسلام يحرم الربا ويدعو إلى التغلب على العاطفة حيث أن المرابى يستغل الأزمات والضوائق الطارئة ويستغل الفرص لبيع المساعدات بأجر غال دون عطف ولارحمة .

فأين المجتمع الإسلامى الذى يحمى أبناءه من شرور الجشع والعوز ، ويكفل لهم مايقوم بحاجاتهم فليس هناك مانع شرعا ولا عقلا من أن يجتمع عدد من الأفراد فى إنشاء إدارة عمل جماعى مثمر لكى ينتفعوا بموارده وينفعوا الأمة بإنتاجه .

فالإسلام يقر نظام الشركات العادلة الشرعية ويحرم الربا وفى الحديث القدسى (أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان أحدهما صاحبه خرجت من بينهما وجاء الشيطان)

والناس فى نظر الإسلام أحرار فى تملكهم وفيما يعود به أسلوبهم فى تنظيم حياتهم الدنيوية إذا أدوا الحقوق الشرعية فى الأموال وطرق اكتسابها ولم يتطرقوا لمحرم فالإسلام إذن قد بين الطرق الإنمائية الصحيحة وحث عليها وبين طرق الحرام وحذر منها فما حرم الإسلام شيئاً إلا وفيه مفاسد تربو على مصالحه أو على مايوجد فيه من منافع ثم وجه إلى الطريق الصحيح والصراط السوى ببيان وجوه المنافع الطيبة الكريمة فقد حرم الله الربا وأحل البيع وحرم الزنا وأحل النكاح وحرم الخمرة وأحل المشروبات التى لاتسكر .

وباستقراء القرآن الكريم نجد انه كثيراً مايذكر آية فيها ترهيب وتحذير من الربا إلا ويتبعها بما يرغب فى المساعدات لمن يحتاج اليها . (وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) وقوله (يمحق الله الربا ويربى الصدقات)

ولعلك تدرك معى أنه يجب أن يدور دولاب العمل فى الشركات بحيث لاتكون هناك حاجة ولامجال إلى التفكير فى الفائدة الربوية كشركات الإدخار وصناديق التوفير .

فالإسلام حرم الربا فى القروض كلها ما كان منها الاستهلاك وما كان منها للتجارة الفضة بالفضة وزنا بوزن مثلا بمثل يداً بيد والذهب بالذهب وزنا بوزن مثلا بمثل يداً بيد وكذلك فى كثير من المأكولات التمر بالتمر مثلا بمثل فاذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم .

ولعل الحكمة فى تحريم الربا كونه يمنع الناس عن الاستغلال بالمكاسب الشريفة النافعة وذلك أن صاحب الدراهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقداً أو نسيئة يخف عليه اكتساب وجه المعيشة فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة وبذلك تتعطل منافع الخلق ويبقى الفقير رهناً للغنى مستعبداً له طيلة حياته .

لقد نسب إلى شيخ الأزهر الشيخ محمد شلتوت عفى الله عنه كلمة نشرت فى مجلة العربى فى موضوع الربا وفوائد رأس المال المودعة فى المصارف وصناديق التوفير جاء فيها : (إنه يجوز للمحتاج الاقتراض بالربا وأن المزارعين تشتد حاجتهم فى زراعتهم وإنتاجهم إلى مايهيئون به الأرض والزراعة) .

ولكن نسأل ماهى درجة الحاجة التى أباح الإسلام فيها الاقتراض بالربا وقد أتسع المجال فى الكسب الحلال وذلك بالسلم وبيوع الآجال مما ورد فى الإسلام ونقول قد فتح الله أبواب الكسب الحلال ولم يبق ضرورة للمسلم فى التعامل بالربا .

ولو سلمنا أن فوائد رأس المال المودعة فى المصارف وصناديق التوفير لم يأتى بها نص صريح فى القرآن فما هى قواعد الشريعة العامة التى يمكن إندراج هذه الفوائد تحتها والحكم بإباحتها ؟ .

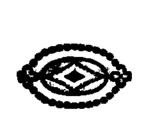
ولكننا نقول للمرابين (وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون) وهذه هى الإنسانية والرحمة والتعاطف ومتى فتح هذا الباب وأبيح لمن يملك نقوداً لإيداعها فى البنوك وانتظار ما تأتى به من فوائد ولذا أقول إن الإسلام وجه وأمر بالتجارة والعمل أما ذلك العمل الربوى من إيداع المبالغ فى المصارف وصناديق التوفير ، فهو تعطيل للعمل الفردى والجماعى وطلب الرزق الحلال والاتجار ومتى تعطلت التجارة تدهورت اقتصاديات البلاد وفى ذلك ضعف وانحطاط للبلاد والإسلام يأمر بالقوة والاستعداد والعمل كقول النبى ﷺ (خذ حبلا واحتطب) فالرسول أعطانا قاعدة نسير عليها حيث قال : ﷺ (أن الحلال بين وأن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن أتق الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه . .) الخ !!

وقوله : من حديث وابصة بن معبد (البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والإثم ماحاك فى النفس وتردد فى الصدر وأن أفتاك الناس وأفتوك)

وما احتج به بعض الكتاب من قوله تعالى (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) لا أصل له فان قيد الإضعاف هنا كقيد الاحصان فى قوله تعالى (لا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) .

وانتفاء القيد فى الآيتين لا يبيح الربا فى الآية الأولى كما لا يبيح الزنا فى الآية الثانية .

ولقد رسم الاسلام صورة دامية للاستغلال الربوى منذ عهد الجاهلية ويوضح كيف يعيش بعض الناس على كد غيرهم وهم قادرون على العمل كالديدان تعيش على فضلات الآخرين أو كالطفيليات تعيش على غذاء الأجسام الكادحة .



واجبات المعاهد والكليات

إنى أرى أن على المعاهد والكليات أساتذة وطلاباً واجباً دينياً فى نشر الدعوة إلى الله ، وتتبع ما ينشر فى الصحف والمجلات العربية . والرد على أصحابها متى ما شذ أحدهم عن ميدان الأدب والعقيدة بما يكفل المصلحة الدينية ، ويبصر الناس إلى أقوم الطرق وأهدى السبل بمعالجة الأمراض الاجتماعية ، ووصف الدواء الناجح لها من تعاليم سماوية وأحاديث نبوية .

فليس يفيد فى ذلك الانكار والعويل . بل لا بد من مواجهة التجديد بتجديد الدعوة إلى الله ، والانكار بالحجة والبيان (فلا يفل الحديد إلا الحديد) .

لقد واصل الرسول ﷺ جهاده حتى توفاه الله . نعم لقد واصل جهاده فى الدعوة إلى الله إلى تأليه رب واحد وسلوك طريق واحدة . طريق الدين والعقيدة الاسلامية التى يجتمع الناس على التآخى بها ، والتعاون على حمل الأعباء فى خضم الحياة الصاخبة .

المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، وكالجسد الواحد . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

ونحن فى هذا العصر قد احتوشتنا أراذل الآفاق عصابة الصهاينة ،

وما ذلك إلا لانحرافنا عن التكاتف ، وميل بعضنا عن بعض . والشتم . وإهداء الألقاب للاخرين . فتفكك مجتمعنا العربى . وانعدم تآلفنا على الاسلام (إذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى) حديث قدسى .

والمسلمون ليسوا أمة بدون مبدأ وأسلوب بل إنهم أصحاب عقيدة تحدد صلتهم بربهم وتوضح نظرتهم إلى الحياة . وتنظم شئونهم بينهم . وتربط صلاتهم بغيرهم إلى غايات معينة .

فاليهود من قديم الزمن يبذون عظمتهم المادية وغير الماديه على التفريق بين القبائل والشعوب العربيه والاسلاميه حتى تأخذ الأحسن مأخذها فى الوسط العربى . ولقد لقى العرب منهم أشد العنف . وأدهى الغدر فهى عصابات هدم وتخريب من الناحية العقائدية . والنواحى الأخرى فدعاتها فى كل ميدان .

فهى وليدة الغرب . وربيبة الشرق . وركيزة الاستعمار . طافية فى بحر الزيغ . محاولة إغراق الايمان فى بحر التناحر والشهوات .

فمتى تستيقظ الأمه العربية . وتوحد صفوفها . وتلتزم عقيدتها .

وتقاتل لا من أجل البقاء فى هذه الحياة ، ولكن من أجل الدفاع عن حمى الإسلام .

(من طلب الموت وهبت له الحياة)

فإما حياة شريفة ، وإما حياة الشهداء الأبرار . حياة النعيم الكامل فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون .



الصحافة وتاريخها فى العالم العربى

كانت الصحافة فى أول تاريخها عبارة عن تقارير وأخبار يكتبها الموظفون ترفع إلى الملك أو الأمير ليتعرف بواسطتها على مايحدث فى البلاد وعلى أحوال الرعية وكانت تلك الصحف تكتب باليد غالباً فى فترات قد تكون شهرية وقد تكون أقل مدة أو أكثر حتى توسعت وأصبحت أسبوعية ولم يقتصر توزيعها على الوالى والمقربين منه بل توسع انتشارها على المسئولين فى الدواين وعلى بعض أفراد الشعب البارزين وبعد أن أخترع العالم الألمانى (يوحنا جونبترج) آلات الطباعة أتسعت دائرة تلك الصحف فشملت الحاشية والموظفين ومازالت تتوسع حتى أصبحت مشاعة للجميع وتعددت .

فمنها الشهرية ومنها الأسبوعية ومنها اليومية وأصبحت فى متناول كل الناس الذين يهمهم التطلع إلى الأخبار .

أما تاريخ تأسيسها وظهورها فى عالمنا العربى فلم يوقف له على تاريخ معين يحدد صدورها إلا أنها بعد منتصف القرن الثامن عشر الميلادى .

وأول صحيفة صدرت فى البلاد العربية (الوقائع فى مصر) .

ثم تعددت الصحف ومن أوائل هـذه الصحف (أبو نضارة) و(مصباح الشرق) وغيرهما ثم انتشرت فى بقية البلاد العربية وأخذت تتطور مادة وفنا والصحف غالباً تنشأ لغرض معين إما إنها تقوم على أستثمار رأسمال فتوجه اهتمامها كله أو جلة فى البحث عن الأعلانات ولكى تتمكن من الحصول عليها فانها تحاول جاهدة فى بث الدعاية والأنتشار بأى شكل من الأشكال حتى إنها لتتحايل على معظم الكتاب وتكتب عن كل فن وبالطبع فهى تعمل ولا يهمها أن تكتب عن الثقافة الإنسانية وإنما يهمها الانتشار وكثرة التوزيع .

إنه بامكان أى كاتب أن يكتب سلسلة من المقالات حول موضوع ما لكل مقالة منه فكرة وعناصر خاصة به يخدم المجتمع تؤنب المنحرف وتهدى الضال وتوجه الحيران وتؤثر فى تطوير البلد وأول العمل فكرة ثم كتابة يعقبها تنفيذ حسب وجاهة الفكرة وأهميتها .

فالصحفى الفاهم تسعفه ذاكرته بالفكرة . فيكون كالمطلع على مجريات الأحداث فى محيطه الذى يكتب عنه . ويقرأ ويسمع عن المحيط الخارجى فيتصور الأمور كما لو كان مطلعاً عليها فهذه مهمة الصحفى وتلك هى غايته أما كتابة القصة فهى فى حاجة إلى تصور أمل كبير أو حزن عظيم يستطيع الكاتب أن يصور أهداف القصة ويسجلها كما لو كان قد عاشها بنفسه فطوفان الحزن يغرقه والأمل الكبير يصنع إله سفينة النجاة وأولاده يحملون له العيش ليأكل بعد مجاعة .

أن القصة بأسلوبها القديم قد ولت ولم يبق لأسلوبها فى زماننا مجال ولكننا نبدأ بأسلوبها فى سبيل الكفاح من أجل البقاء ولكن أرى أن على كاتب القصة أن يكون كثير النشاط دائم التطلع له تفكير عميق وأسلوب هادف جذاب يترقب القارىء أثناء جولته فيها النهاية وفك ألغاز علامات الاستفهام وهل انتصر بطلها أو فشل وماهى الأسباب ، وكيف النتيجة ؟!

أما التقاط الأخبار فان أمام الصحفى طرق متعددة فى كيفية التقاط الأخبار من الدوائر والمحلات والمؤسسات التجارية مهما حاولت تلك المحلات والمصالح من سرية لتلك الأخبار فان من الممكن للصحفى الماهر طرق متعددة لالتقاط بعض نقاط الموضوعات التى يراد إخفاءها .

فالصحفى يهتم بالنواحى الاجتماعية وتوثيق العلاقات مع كل شخص له مساس بالمصالح والعادات والتقاليد ويمكنه بطرقه الخاصة البحث عن أسباب الاجتماع لعدد من الأشخاص فى مكان ما مع أدنى رجل له أدنى صلة بالموضوع مثل خادم أو مراسل لتلك الاجتماعات والمصالح بأن يبحث معه قائلا أنا فاهم أن لدى فلان اجتماع فى موضوع ؟ . ويسكت ثم يعيد الجملة ثانية ويتظاهر بالنسيان فقد يكمل المخاطب بقية الخبر ويعيد اليه القول مرة أخرى بقوله أى نعم أنا دائماً أنسى والاجتماعهم حول موضوع ثم يسكت ويكرر العبارة فقد يكمل ذلك الشخص له بقية الخبر وهكذا ؟؟ !!

الجهل المركب والجهل البسيط

الجهل المركب هو نوع من العلم الخطأ ، ومن مضاعفات هذا الجهل أن يخدع به بعض الناس ، وأن يقول رجل معه بعض العلم قولا يستدل عليه بأدلة من نوع خطأ مخالف لمنطوق ذلك القول ، ومحاولا لامتداد شهرته على حساب مجادلته بالخطأ مزاحماً به العلم الصحيح . ومحاولا تضييق الخناق على الحقيقة ، والواقع معزز الباطل بسلوكه طرقاً معوجة لتضليل الناس . فمثله كمثل المنافقين الذين قال الله فيهم (وأن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة) ليس منهم من تجرد يوماً لنصر الحق . وإنما بذلوا ويبذلون المستحيل من جهدهم فى تلويث سمعة الإسلام ، وكأنهم أتباع رجل مضلل مبطل ومعتنق دين مظلم فهم جادون فى تشويه سمعة هذا الدين وأصحابه ، مغفلون لكل ما جاء فى أصوله وفروعه ، يسوقون أساليب تبدو وكأنها بقايا خرافات يجب محوها وإزالة رواسبها عن الطريق المستقيم ، وقد قيل :

قال حمار الحكيم « يوماً » لو نصف الناس كنت أركب
فإننى جاهل بسيط وصاحبى جاهل مركب

فهم يرون الإسلام معناه العبودية والانقياد والخضوع والتبعية ، وأن دين المسيحية دين محبة وروحانية ،

ويروون أن محمداً اقتبس علمه ومعارفه التشريعية من أحد الرهبان ، وخاصة عند ما يجيء مثل ادعاء بعض الغربيين الذين يحاولون الحط من قدر الإسلام حاسبين ذلك يعلى ويرفع من قدرهم أمام مسيحيتهم . فقد قال قائل منهم أن محمداً ذكر فى قرآنه بإيعاز من أهل الكتاب الذين أسلموا معه : أن التوراة والإنجيل محرفتان فإيعاز أهل الكتاب الذين يتملقونه هو السبب فى اتهام هذه الكتب ، ومن ثم فمحاولة الطعن فى بلاغة القرآن لأن البعض ليس مثيراً ، وكل ما جاء به محمد فى رأيهم مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها بسبب اتصالاته بالعناصر اليهودية والمسيحية ، وغيرهما متأثر بها تأثراً عميقاً ، ومعلوم أن كلام أمثال هؤلاء باطل ، ولم يكن هذا الاتهام مبهماً ولا مجملا بل واضحاً مفصلا ذكر فى أعقاب دعوة مسهبة حارة لتوحيد الله وإصلاح العمل وترقية الخلق والسلوك الفردى والجماعى .

فمحمد ﷺ ترك بين أيدينا ما يشهد بنبوته . فما الذى يضير الطائع لله . فالمسلم طائعاً لله . منقاداً لأوامره . عبداً مملوكاً لربه . فأى نكير فى ذلك قال الله تعالى :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) .

وقال تعالى (قل أغير الله أبغى رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ، ولا تزروا وازرة أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم

فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) أن العبودية تعنى التحرر مما سواه ، وتلك هى السيادة التى لا تدانيها سيادة . كما قال ذلك فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى غير موضع من مؤلفاته العديدة .

أما الجهل البسيط . فإنه فى ذلك الرجل الذى لا يفهم ، ولا يفهم أنه لا يفهم . كامن فى صدره منذ أن درجت أقدامه على الأرض . لم يتطور ، ولم يتعلم ، فهو حقيقة حامل ذلك الجهل أمعة أين ما توجهه يتوجه ، فهو من الذين يقولون : سمعنا الناس يقولون شيئاً فقلناه .

❀ ❀ ❀

القضاة وعدالتهم فى الحكم

لابد لكل قاض من مشاكل يستعصى علاجها ويتعقد حلها حينما تكون الدعوى بين حاكم ومحكوم ولكنها سهلة فى الدولة الإسلامية متى ما كان القاضى حازما وذكياً غير مبال بكبير أو صغير كل الناس فى حكم العدالة سواء .

ومن بين القضايا التى تلفت النظر وتبصر الحاكم والمحكوم ما سنسوقه لك من الأحكام التى أصدرها بعض القضاة على الولاة والأمراء مع خصمائهم وكان الحق فى جانب المحكوم لا فى جانب الحاكم ومع ذلك تكون النتيجة خير للقاضى قال : طنطاوى جوهرى فى الجزء الثامن عشر من تفسيره الجواهر ما يلى :

القضية الأولى عن عدل محمد بن عمران الطلحى قال غير المدنى قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحى متولى القضاة بها وأنا كاتبه فحضر جماعة من الجمالين واستعدوه على أمير المؤمنين المنصور فى شىء ذكروه فأمرنى أن أكتب إلى المنصور بالحضور معهم وإنصافهم فقلت له : تعفينى من ذلك فانه يعرف خطى فقال أكتب فكتبت وختمت فقال والله مايمضى به غيرك فمضيت به إلى الربيع حاجبه وجعلت أعتذر اليه فقال لابأس عليك ودخل بالكتاب على المنصور

ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف وغيرهم أن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم إنى دعيت إلى مجلس الحكم فلا أحد منكم يقوم إذا خرجت ولا يبدأنى بالسلام . ثم خرج وبين يديه المسيب والربيع وأنا خلفه وهو فى إزار ورداء فسلم على الناس فما قام اليه أحد ثم مضى حتى بدأ بقبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ثم التفت فلما رآه عمران القاضى أطلق رداءه عن عاتقه ثم أحتبى به ودعا بالخصوم الجمالين ثم دعا بالمنصور فادعى عليه القوم وقضى لهم عليه ، ثم أنصرف فلما دخل المنصور الدار قال للربيع أذهب فاذا قام القاضى من مجلسه فادعه فلما دعاه ودخل على المنصور سلم عليه السلام وقال له جزاك الله عن دينك ، وعن نبيك وعن حسبك ، وعن خليفتك ، أحسن الجزاء قد أمرت لك بعشرة آلاف صلة لك فاقبضها فكانت عامة أموال محمد بن عمران الطلحى من تلك الصلحة فما أبرك سلوك السنن القويم واتباع الصراط المستقيم .

القضية الثانية

(عدل عاقبة بن يزيد القاضى)

نقل أن عافية بن يزيد القاضى كان يلى القضاء ببغداد للمهدى فجاء فى بعض الأيام وقت الظهر للمهدى وهو خال فاستأذن عليه فلما دخل عليه استأذنه فى من يسلم اليه القمطر الذى فيه قضايا مجلس الحكم واستعفاه من القضاء وطلب منه أن يقيله من ولايته فظن المهدى أن بعض الأولياء قد عارضه فى حكمه فقال له فى ذلك وإنه ان عارضك أحد لننكر عليه فقال القاضى لم يكن شىء من ذلك قال فما سبب استعفائك من القضاء قال ياأمير المؤمنين كان تقدم إلى خصمان منذ شهر فى قضية مشكلة وكل يدعى بينة وشهوداً ويدلى بحجج تحتاج إلى تأمل وتلبث ، فرددت الخصوم رجاء أن يصطلحوا أوأن يظهر الفصل بينهما ، فسمع أحدهما إنى أحب الرطب فعمد فى وقتنا هذا وهو أول الرطب فجمع رطباً لا يتهيأ فى وقتنا جمع مثله لأمير المؤمنين ومارأيت أحسن منه ، ورشا بوابى بدراهم على أن يدخل الطبق على ولا يبالى أن يرد عليه فلما أدخله على أنكرت ذلك وطردت بوابى وأمرت برد الطبق فرد عليه فلما كان اليوم تقدم الخصمان إلى فما تساويا فى عينى ولا قلبى فهـــذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل فكيف يكون حالى لوقبلت ولا آمن أن تقع على حيلة فى دينى وقد فسد الناس فاقلنى ياأمير المؤمنين أقالك الله وأعفنى عفا الله عنك .

القضية الثالثة

﴿ عدل شريك بن عبد الله قاضى الكوفة ﴾

روى عمر بن هياج بن سعد قال أتت امرأة يوماً شريك بن عبدالله قاضى الكوفة وهو فى مجلس الحكم فقالت أنا بالله ثم بك قال : من ظلمك قالت الأمير موسى بن عيسى بن عم أمير المؤمنين كان لى بستان على شاطىء الفرات فيه نخل ورثته عن أبى وقاسمت إخوتى وبنيت بينى وبينهم حائطاً وجعلت فيه رجلا فارسياً يحفظ النخل ويقوم به فاشترى الأمير موسى بن عيسى من جميع أخوتى وساومنى ورغبنى فلم أبعه فلما كان هذه الليلة بعث بخمسمائة غلام وفاعل فاقتلعوا الحائط فأصبحت لا أعرف من نخلى شيئاً واختلط بنخل إخوتى .

فقال ياغلام أحضر طينة فاحضر فختمها وقال أمض إلى بابه حتى يحضر معك فجاءت المرأة بالطينة المختومة فاخذها الحاجب ودخل على موسى فقال قد أعدى القاضى عليك وهذا ختمه فقال أدع لى صاحب الشرطة فدعا به فقال أمض إلى شريك وقل ياسبحان الله ما رأيت أعجب من أمرك إمرأة إدعت دعوى لم تصح أعديتها على قال : صاحب الشرطة إن رأى الأمير أن يعفينى من ذلك فقال أمضى ويلك فخرج وقال لغلمانه أذهبوا وأحملولى إلى حبس القاضى بساطاً وفراشاً وماتدعوا الحاجة اليه .

ثم مضى إلى شريك فلما وقف بين يديه أدى الرسالة فقال لغلام المجلس خذ بيده فضعه فى الحبس فقال صاحب الشرطة والله قد علمت إنك تحبسنى فقدمت ما أحتاج اليه إلى الحبس وبلغ موسى بن عيسى الخبر فوجه الحاجب اليه وقال له رسول أدى رسالة أى شيء عليه فقال: شريك اذهبوا به إلى رفيقه إلى الحبس فحبس.

فلما صلى الأمير موسى بن عيسى العصر بعث إلى إسحاق بن الصباح الأشعثى، وإلى جماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء القاضى شريك وقال لهم بلغوه السلام وأعلموه أنه أستخف بى وإنى لست كالعامة فمضوا اليه وهو جالس فى مسجده بعد صلاة العصر فابلغوه الرسالة فلما انقضى كلامهم قال لهم مالى أراكم جئتمونى فى غبرة من الناس فكلمتونى من ها هنا من فتيان الحى فأجابه جماعة من الفتيان فقال ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به إلى الحبس ما أنتم إلا فتنة وجزاؤكم الحبس. قالوا له أجاد أنت قال حقاً حتى لا تعودوا لرسالة ظالم فحبسهم فركب موسى بن عيسى فى الليلة إلى باب السجن وفتح الباب وأخرجهم كلهم فلما كان من الغد وجلس شريك للقضاء جاءه السجان فأخبره فدعا بالقمطر فختمه ووجه به إلى منزله. وقال لغلامه الحق بنقلى إلى بغداد والله ما طلبنا هذا الأمر منهم ولكن أكرهونا عليه ولقد ضمنو لنا فيه الأعزاز إذ تقلدنا لهم ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد وبلغ الخبر إلى موسى بن عيسى فركب فى موكبه فلحقه وجعل يناشده الله ويقول يا أبا عبد الله تثبت أنظر إخوانك تحبسهم دع أعوانى قال نعم لأنهم

مشورك فى أمر لم يجز المشى فيه ولست ببارح أو يردوا جميعاً وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين المهدى فاستعفيه مما قلدنى فأمر موسى بردهم جميعاً إلى الحبس وهو واقف والله مكانه حتى جاء السجان فقال قد رجعوا جميعاً إلى الحبس فقال لأعوانه خذوا بلجام دابته بين يدى إلى مجلس الحكم فمروا به بين يديه حتى أدخل المسجد وجلس فى مجلس الحكم.

فجاءت المرأة المتظلمة فقال هذا خصمك قد حضر فقال موسى وهو مع المرأة بين يديه قبل كل أمر أنا قد حضرت وأولئك يخرجون من الحبس فقال شريك أما الآن فنعم أخرجوهم من الحبس فقال ماتقول فيما تدعيه هذه المرأة قال صدقت قال ترد ما أخذت منها وتبنى حائطها سريعاً كما كان . قال أفعل ذلك قال لها أبقى لك عليه دعوى قالت بيت الرجل الفارس ومتاعه قال موسى بن عيسى ويرد ذلك كله بقى لك عليه دعوى قالت لا . وبارك الله عليك وجزاك خيراً .

قال : قومى فقامت من مجلسه فلما فرغ أخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه فى مجلسه . وقال السلام عليك أيها الأمير أتأمر بشىء فقال : أى شىء آمر وضحك فقال شريك أيها الأمير ذاك الفعل حق الشرع، وهذا القول حق الأدب فقام الأمير وانصرف إلى مجلسه وهو يقول: من عظم أمر الله أذل الله له عظماء خلقه .

القضية الرابعة

عدل القاضى شريك أيضاً

قال عمر بن أخى خالد بن سعيد : كنت من أصحاب القاضى شريك فأتيته يوماً فى منزله باكراً . فخرج إلى فى رداء وليس تحته قميص ، وعليه كساء . فقلت له قد أصبحت عن مجلس الحكم . فقال غسلت ثيابى أمس فلم تجف إجلس فجلست .

فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواليه . قال ما عندك فيه ؟ وما تقول فيه ؟

وكانت الخيزران قد وجهت رجلا نصرانياً على الطراز بالكوفة ، وكتبت إلى موسى بن عيسى أن لا يعصى له أمراً بالكوفة ، وكان مطاعاً بالكوفة . فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق ومعه جماعة من أصحابه وعليه جبة خز وطيلسان ، وتحته برذون فاره ، وإذا بين يديه رجل مكتوف وهو يصيح : واغوثاه أنا بالله . ثم بالقاضى وإذا فى ظهره آثار السياط . فسلم على شريك ، وجلس إلى جانبه .

فقال الرجل : بالله ثم بك . أصلحك الله . أنا رجل أعمل هذا الوشى أجرتى كل شهر مائة . أخذنى هذا منذ أربعة أشهر واحتبسنى فى طراز يجرى على القوت ، ولى عيال قد ضاعوا وهلكوا ، وأقبلت اليوم نحوهم

لا رام . فلحقنى ففعل بظهرى ما ترى . فقال القاضى قم فاجلس مع خصمك يا نصرانى . فقال أصلحك الله يا أبا عبد الله . هذا من خدم السيدة . مر به إلى الحبس . قال : قم ويلك واجلس معه كما يقال لك . فجلس معه . فقال ما هذه الآثار التى بظهر هذا الرجل من أثرها ؟

فقال : أصلح الله القاضى . إنما ضربته أسواطاً بيدى ، وهو يستحق أكثر من ذلك . مر به إلى الحبس . فألقى شريك كساءه ودخل داره ، وأخرج سوطاً ثم ضرب بيده إلى مجامع ثوب النصرانى وهو يقول :

لا تضرب والله بعدها المسلمين فهم أعوانه أن يخلصوه . فقال شريك لفتيان الحى : خذوا هؤلاء إلى الحبس . فهرب الأعوان وبقى النصرانى فضربه أسواطاً فجعل يبكى وهو يقول : ستعلم فلما فرغ من ضربه ألقى السوط فى الدهليز وقال لى : أبا حفص . ما تقول فى العبد يتزوج بغير إذن مواليه .

فأخذنا فيما كنا فيه كأنه لم يصنع شيئاً ، وقام النصرانى إلى البرذون ولم يكن له من يمسكه . فجعل النصرانى يضرب البرذون فقال له شريك : إرفق به ويلك فإنه أطوع لك منك .

ثم قال خذ فيما كنا فيه . قال عمر : فقلت له ما لنا ولهذا . لقد فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة فقال لى أعز أمر الله يعزك الله خذ فيما كنا فيه . فذهب النصرانى إلى موسى بن عيسى فقال شريك فعل بى كيت وكيت . فقال له والله ما أتعرض لشريك فمضى النصرانى إلى بغداد ولم يعد بعدها إلى الكوفة .

القضية الخامسة

عدل عبيد بن ظبيان قاضى الرشيد بالرقة

قال الزبير بن بكار حدثنى عمى مصعب قال : كان عبيد بن ظبيان قاضى الرشيد بالرقة ، وكان الرشيد إذ ذاك بها . فجاء رجل إلى القاضى ابن ظبيان فاستعدى إليه على عيسى بن جعفر . فكتب إليه القاضى :

أما بعد : أبقى الله الأمير وحفظه وأتم نعمته . أتانى رجل فذكر أنه فلان بن فلان ، وأن له على الأمير أبقاه الله تعالى خمسمائة ألف درهم فإن رأى الأمير يحضر مجلس الحكم أو يوكل وكيلا يناظر خصمه أو يرضيه فعل ، ودفع الكتاب إلى رجل فأتى باب بن جعفر فدفع الكتاب إلى خادمه فأوصله إليه . فقال له قل له كل هذا الكتاب . فرجع الرجل إلى القاضى فأخبره فكتب إليه :

أبقاك الله وأمتع بك . حضر رجل يقال له فلان بن فلان ، وذكر أن له عليك حقاً . فسر معه إلى مجلس الحكم أو وكيلك إن شاء الله تعالى ، ووجه الكتاب مع عونين من أعوانه فحضرا باب عيسى بن جعفر ودفعا الكتاب إليه . فغضب ورمى به . فانطلقا فأخبراه . فكتب إليه :

حفظك الله وأمتع بك . لا بد أن تصير أنت أو وكيلك إلى مجلس

الحكم فإن أبيت أنهيت أمرك إلى أمير المؤمنين إن شاء الله .

ثم وجه الكتاب مع رجلين من أصحابه فقعدا على باب عيسى بن جعفر حتى طلع فقاما إليه ودفعا إليه كتاب القاضى فلم يقرأه ورمى به فعادا فأبلغاه ذلك فختم قمطره وأغلق بابه وقعد فى بيته . فبلغ الخبر إلى الرشيد فدعاه وسأله عن أمره فأخبره الخبر ، وقال يا أمير المؤمنين اعفنى من هذه الولاية فوالله لا أفلح قاض لا يقيم الحق على القوى ، والضعيف . فقال له الرشيد من يمنعك من إقامة الحق . فقال هذا عيسى ابن جعفر . فقال الرشيد لإبراهيم بن عثمان سر إلى دار عيسى بن جعفر واختم أبوابه كلها ، ولا يخرج منها أحد ولا يدخل إليها أحد . حتى يخرج إلى الرجل من حقه أو يسير معه إلى مجلس الحكم فأحاط إبراهيم بداره خمسمائة فارس وأغلق الأبواب كلها . فتوهم عيسى بن جعفر أن الرشيد قد حدث عنده رأى فى قتله ولم يعرف الخبر . فجعل يكلم الأعوان من خلف الباب ، وارتفع الصراخ فى منزله وضج النساء فسكتهن . ثم قال لبعض الأعوان من غلمان إبراهيم : ادع لى أبا إسحاق لأكلمه فأعلموه فجاء حتى وقف على الباب . فقال له عيسى : ويحك ما حالنا . فأخبره بخبر القاضى بن ظبيان فأمر بإحضار خمسمائة ألف درهم من ساعته فأحضرت ، وأمر أن تدفع إلى الرجل فجاء إبراهيم إلى الرشيد فأخبره . فقال إذا قبض الرجل ماله فافتح أبوابه وعرفه أن القاضى من عمل حكمه فيك ما رأيت فإياك ومعارته .

القضية السادسة

جراءة عمر بن حبيب القاضى

قال عمر بن حبيب القاضي حضرت مجلس الرشيد يوماً . فجرت مسئله فتنازعها الخصوم ، وعلت الأصوات فيها . فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ .

فدفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم أبو هريرة متهم فيما يرويه ، وصرحوا بتكذيبه ، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم فقلت أنا الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ ، وأبو هريرة صحيح النقل صدوق القول فيما يرويه عن رسول الله ﷺ . فنظر إلى الرشيد نظرة مغضب .

وانصرفت إلى منزلى فلم ألبث أن جاءنى غلام فقال أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن . فقلت اللهم إنك تعلم أنى دافعت عن صاحب نبيك أن يطعن على أصحابه فسلمنى منه .

فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسى حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع . فلما بصر بى قال يا عمر بن حبيب ما تلقانى أحد من الدفع والرد لقولى بمثل ما تلقيتنى به وتجرأت على .

فقال يا أمير المؤمنين أن الذى قلته ووافقت عليه ، وحاولت عنه إزراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به . فإنه إذا كان أصحابه ورواة حديثه كذابين فالشريعة باطلة ، والفرائض فى الأحكام ، وفى الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود مردودة غير مقبولة .

فالله الله يا أمير المؤمنين أن تظن ذلك أو تصغى إليه ، وأنت أولى أن تغار لرسول الله ﷺ .

قال أحييتنى يا عمر بن حبيب أحياك الله : أحييتنى أحياك الله . أحييتنى أحياك الله ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .



القضية السابعة

عدل حفص القاضى

قال يحي بن الليث باع رجل من أهل خراسان جمالا على مرزبان المجوسى وكيل أم جعفر بثلاثين ألف درهم . فمطله بثمنها وعوقه عن سفره فطال ذلك الرجل فأتى إلى بعض أصحابه وشاوره كيف يعمل ، فقال اذهب إلى مرزبان ، وقل له اعطنى ألف درهم وأحل عليك بالمال الباقى وأسافر إلى خراسان فإذا فعل فعرفنى حتى أشير عليك .

ففعل الرجل وأتى إلى المرزبان فأعطاه ألف درهم فرجع إلى الرجل فأخبره : فقال له عد إليه وقل له إذا ركبت غداً فاجعل طريقك على القاضى حتى أوكل رجلا يقبض المال منك فى دفعات ، وأروح أنا إلى خراسان فإذا جاء الرجل وجلس إلى القاضى . فادع بمالك كله فإذا أقر حسبه القاضى وأخذت مالك منه .

فرجع الخراسانى إلى مرزبان وسأله ذلك فاجابه ، وقال غداً انتظرنى بباب القاضى .

فلما ركب من الغد قام إليه الرجل وقال له : إن رأيت أن تنزل إلى

القاضى حتى أوكل بقبض المال وأروح فنزل مرزبان فتقدما إلى القاضى وكان حفص بن غياث .

فقال الرجل : أصلح الله القاضى . لى على هذا تسعة وعشرون ألف درهم وادعى عليه . فقال له حفص ما تقول يا مجوسى ؟ قال صدق . أصلح الله القاضى : قال قد أقر لك . قال يعطيني مالى وإلا الحبس .

فقال المرزبان : يا مجوسى ما تقول . قال : هذا المال على السيدة أم جعفر : قال له حفص : يا أحمق تقر ثم تقول هذا على السيدة . ما تقول يا رجل . قال إن أعطانى مالى وإلا حبسته . فقال حفص : يا مجوسى ما تقول :

قال المال على السيدة . قال حفص خذوا بيده إلى الحبس . فلما حبس بلغ الخبر إلى أم جعفر . فغضبت وبعثت إلى السندى ، وقالت : وجه بمرزبان إلى وعجل . فأسرع السندى فأخرجه من الحبس .

وبلغ الخبر إلى حفص أن مرزبان قد أخرج . فقال أحبس أنا ويخرج السندى . والله لا جلست للقضاء أو يرد مرزبان إلى الحبس . وغلق باب بيته .

فسمع السندى ذلك . فجاء إلى السيدة أم جعفر فقال : الله الله فى . فإن حفصاً من لا تأخذه فى الله لومة لائم ، وأخاف من أمير المؤمنين

الرشيد يقول لى بامر من أخرجته رديه إلى الحبس ، وأنا أكلم حفصاً فيه فأجابته وردته إلى الحبس ، وقالت أم جعفر للرشيد قاضيك : هذا أحمق حبس وكيلي واستخف به أكتب إليه ومره لا ينظر فى الحكم فأمر لها بالكتاب ، وبلغ حفصاً ذلك . فقال للرجل أحضر لى شهوداً لأسجل لك على المجوس بالمال ، وجلس حفص وسجل على المجوسى فجاء خادم السيدة ومعه كتاب الرشيد . فقال هذا كتاب أمير المؤمنين فقال له حفص مكانك نحن فى حكم الشرعى حتى تفرغ منه فقال كتاب أمير المؤمنين فقال اسمع ما يقال .

فلما فرغ حفص من السجل أخذ الكتاب من الخادم وقرأه وقال اقرأ على أمير المؤمنين السلام وأخبره أن كتابه ورد وقرأته ، وقد أنفذت الحكم عليه .

فقال الخادم : قد عرفت والله ما صنعت . أبيت أن تأخذ كتاب أمير المؤمنين حتى تفرغ مما تريد ، والله لأخبرن أمير المؤمنين بما فعلت قال له حفص : قل له ما أحببت .

فجاء الخادم وأخبر هارون الرشيد بذلك . فضحك وقال للحاجب : مر حفص بن غياث بثلاثين ألف درهم . فركب يحي بن خالد فاستقبل حفصاً منصرفاً عن مجلس الحكم .

فقال أيها القاضى : قد سررت أمير المؤمنين ، وأحسن حفظه وكلاءته . ما زدت على ما أفعل كل يوم . قال : ومع ذلك قال لا أعلم إلا أنى سجلت على مرزبان المجوسى بمال وجب عليه .

فقال يحي : فمن هذا سر أمير المؤمنين .

قال حفص : الحمد لله كثيراً . من قام بحقوق الشريعة ألبسه الله رداء المهابة .



القضية الثامنه

عدل القاضى أبى حازم

قال أبو الحسن عبد الواحد الحصيبي : حضرت القاضى أبا حازم ، وقد جاءه طريف المخلدى من أمير المؤمنين المعتضد بالله . وقال : يقول لك أمير المؤمنين لنا على فلان مال ، وقد بلغنا أن غرماءه أثبتوا عندك إفلاسه . وقد قسطت لهم ماله فاجعلنا كأحدهم وقسط لنا . فقال أبو حازم قل له أطال الله بقاءه أذاكر لما قال لى وقت أن قلدنى القضاء قد أخرجت الأمر من عنقى وجعلته فى عنقك ، ولا يجوز أن أحكم فى مال رجل لمدع إلا ببينة فرجع طريف وأخبره فقال له قل له فلان وفلان يشهدان يعنى رجلين جليلين من أعيان الدولة كانا فى ذلك الوقت فقال يشهدان عندى واسأل عنهما فإن زكيا قبلت شهادتهما وإلا أمضيت ما ثبت عندى فامتنع أولئك من الشهادة فزعا أن لا يقبل قولهما ، ولم يدع للمعتضد شيئاً فهكذا يكون القضاء السديد .

القضيه التاسعه

نادرة فى عدل أبى حازم عبد الحميد القاضى

ذكر وكيع القاضى . قال كنت أتقلد لأبى حازم عبد الحميد القاضى وقوفاً فى أيام المعتضد بالله منها وقف الحسن بن سهل .

فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر المعروف بالخلافة أدخل فيه بعض وقف الحسن بن سهل الذى تحت يدى ونظرى وهو مجاور القصر ، وبلغت السنة أخرها ، وقد جبيت مال الوقف إلا ما أخذه المعتضد .

فجئت إلى القاضى أبى حازم فعرفته اجتماع مال السنة فى قسمته واستأذنت فى سبيله على أهل الوقف . قال : هل جبيت ما على أمير المؤمنين ؟ فقلت: ومن يجسر يطالب الخليفة . فقال والله لا قسمت الارتفاع أو تأخذ ما عليه . والله لئن لم ترح إليه لا وليت له عملا .

ثم قال : امض إليه الساعة وطالبه . فقلت : ومن يوصلنى فقال : امض إلى صافى الحرمى وقل له إنك رسول أرسلت فى مهمة لتستأذن لك فاذا وصلت إليه فعرفه ما قلت لك فجئت فقلت له ما فى ذلك فاستاذن لى وأدخلنى ، وكان آخر النهار فلما صرت بين يدى الخليفة ظن أن أمراً عظيما قد حدث . فقال هيه . فقلت إنى أتولى لعبد الحميد قاضى

أمير المؤمنين وقوف الحسن بن سهل ، وفيها ما أدخله أمير المؤمنين إلى قصره ، ولما جبيت مال هذه السنة امتنع من تفرقته إلى أن أجى ما على أمير المؤمنين وأنفذنى الساعة قاصداً بهذا السبب ، وأمرنى أن أقول إنى حضرت فى مهم لأصل إليك .

قال فسكت المعتضد ساعة متفكراً ثم قال : أصاب عبد الحميد ياصافى أحضر الصندوق . فلما أحضره قال : كم يجب لك قال قلت أربعمائة ديناراً قال أفتعرف النقد والوزن قلت نعم قال هاتوا ميزاناً ثم قال اتزن أربعمائة ديناراً فقبضتها وانصرفت إلى أبى حازم فعرفته ذلك . فقال أضفها إلى ما عندك من الوقوف وفرقه غداً فى سبيله ولا تؤخر ذلك . فمن حكم بالحق نفذ حكمه ، وأطيع أمره وأرضى ربه وأبرأ ذمته .



القضية العاشرة

عدل إسماعيل القاضى

قال الدارقطنى سمعت عبدالرحيم بن القاضى إسماعيل بن إسحاق يقول كان فى حجر أبى يتيم فبلغ وله أم وأختها فى دار الخليفة المعتضد بالله فقالت أم اليتيم لأختها كلمى أمير المؤمنين حتى يرفع إسماعيل القاضى الحجر عن ولدى فكلمته فدعا المعتضد عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره ، وقال له : قل لإسماعيل القاضى يفك الحجر عن فلان . فقال له الوزير أن أمير المؤمنين يأمرك أن ترفع الحجر عن فلان .

فقال القاضى حتى أسأل عنه ، وقام فسأل عنه فلم يخبر عنه برشد فتركه ، ومضت على أيام فرجعت والدة الصبى إلى أختها وسألتها أن تعاود أمير المؤمنين .

وكان المعتضد لا يعاود لخشونته . فعاودته فقال : أليس قد أمرت . فقالت : لم يرفع عنه بعد . فدعا وزيره عبد الله ثانياً وقال : أمرتك أن تأمر إسماعيل القاضى بأن يرفع الحجر عن فلان . فقال قد كنت قلت لهعن ذلك فقال حتى أسأل عنه . فقال قل له يرفع الحجر عنه .

فدعاه الوزير ثانياً وقال له وأمير المؤمنين يأمرك أن ترفع الحجر عن فلان فأطرق القاضى ساعة ثم استدعى دواة وورقة وكتب شيئاً

وختمه فاستعظم الوزير أن يختم عنه كتاباً ، ولم يقل له شيئاً لمحل إسماعيل من الورع والعلم .

ثم دفع ذلك للوزير وقال له : توصله إلى أمير المؤمنين . فإنه جوابه فأخذه الوزير ودخل على المعتضد ، وقال : زعم أن هذا جواب أمير المؤمنين . ففتح المعتضد الكتاب وقرأه والقاه وقال لاتعاوده في هذا فأخذ عبيد الله الوزير الكتاب وإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض . فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

فهذه سيرة القضاة المتصفين بما سبق من الأوصاف . المقتفين في أعمالهم طريقة العدل والإنصاف . فلا جرم إن استقرت أحكامهم . وجرت أقلامهم وشكرت أيامهم ولم تعثر بهم آثامهم .

الأنبياء والدعوة

الأنبياء رجال أصطفاهم الله لنشر دعوة التوحيد وأحاطهم بعنايته وحفظهم من شياطين الجن ومن شياطين البشر وأرقاهم على سلم الكمال ووضع فى صدورهم قلوباً كبيرة تستقبل ماينزل عليها من الملأ الأعلى من الوحى ، فالحكمة الإلهية تقتبس من أقوالهم ومن أفعالهم .

ألسنتهم كأجهزة الارسال سريعة التأثير على المستمعين فإن الكمال البشرى لايوجد إلا فى الأنبياء أما ماعداهم فهو معرض للنقص مستهدف للخطأ وأكمل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو خاتمهم . النبى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وأول مابدىء به من الوحى الرؤيا الصالحة الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وقد ظل صلوات الله وسلامه عليه موصول القلب بربه فى يقظته ومعانيه ومنامه إلى الرمق الأخير من حياته ولقد نزل عليه القرآن وحياً بألفاظه فعلم منه ﷺ مالم يعلم وكان حظ جبريل منه فى ذلك مجرد النقل من لدن رب العالمين إذ قال تعالى (نزل به الروح الأمين بلسان عربى مبين) وقال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أومن وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم) وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان)

فلو تركت أزمة الفكر البشرى للاجتهاد المحض هل يهدى أحد منهم؟ كلا والف كلا إنه سيضل ويحيد عن طريق الصواب نعم سيحيد به فكره ويختلف على نفسه وجنسه إن الجنس البشرى معرض لهزات فكرية فلو تركوا وشأنهم اضلوا عن الطريق وبانوا من رشدهم ولما اتفقوا على حقيقة واحدة تصلح حالهم ومآلهم ومن ثم فإن بعثت الرسل كانت ضرورية حتمية للانسانية للأخذ بيد العالم المنقاد إلى الصراط الصواب وتبصير العالم باجمعه إلى أن وراء الحياة حياة أخرى أكثر تنعيما أو تعذيباً فكما عرفنا عن طريق الرسل مبدأ الإيمان بخالق الكون عرفنا كذلك أن هناك يوماً آخر يتقدمه الحساب فأما العقاب أو الثواب فالثواب لمن فاز فى يوم الامتحان الاكبر يوم فيه تبيض وجوه وتسود وجوه والمؤمن ممتحن فى هذه الحياة بإداء مايجب عليه من تصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر على مافيه من خير وشر وبالقضاء والقدر وأرقى مايصل اليه العبد من الدرجات درجة الإحسان وهى أسمى مدارج ارلاتقاء إذ بهذه الدرجة عبادة العبد ربه كأنه يراه وهى آخر مايصل اليها المخلصون من الناس بعد المران وبذل المجهود الكبير النزيه من شوائب الشرك كبيره وصغيره وهى أقرب مرتبة للانسان إذ يستحيل فى حقهم أن يسقطوا دونه أما يرقى اليه الأنبياء من معانى الصلة بالله فذلك أمر لاندرك كنهه .

ولئن كان القرآن هو الكتاب الذى قاد الإنسان العاقل إلى طريق كماله فإن النبى محمد صلى الله عليه وسلم هو الذى حقق فى شخصه ، وفى

آثاره أعلاما تنشرها الأمة الإسلامية من مثل عال أن العظمة لاتزال ترقى صعدا نحو القمة ولاتزال الأمة الإسلامية تقطع أشواطاً بعد أشواط فى مدارج الكمال حتى وصلت إلى مستوى انحسرت دونه أبصار العباقرة فالنبي محمد بن عبد الله هو صاحب الرسالة العظمى الناسخة لجميع الرسالات وهو أكمل الأنبياء وأفضلهم .

كيف ترقى رقيك الأنبياء   ياسماء ما طاولتها سماء
لم يساووك فى علاك وقد   حال سنا منك دونهم وسناء

قال صلاة الله وسلامه عليه إن مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وأنا خاتم النبيين .

فالرسل مكلفون بالنصح والانذار وكذلك من تمسك بسنتهم وسار على طريقتهم من المسلمين فالعلماء هم ورثة الأنبياء أما نحن فقد تنوء كواهلنا تحت أثقال من التفريط .

فقد يوجد منا من يهاجم منكراً بعينه على شخص معين ويسكت عن نفس المنكر عند شخص آخر فهل لا نؤاخذ أمام رب الشخصين أم عجزنا لضعف إيماننا عن إزالة المنكر من ذلك الشخص .

إننا متى ماعجزنا عن ذلك فاننا سننقلب إلى العامة والدهماء دون شك

فتفريطنا فى حقائق ديننا هى مصيبة يحز لها القلب وتدمع لها العين وينزوى لها الضمير ويتمرجح فيها العقل

إن الأمة الإسلامية إذا لم تعمل بكتاب الله وتطبق المنهاج النبوى فلن تصيب من رعاية الله حظاً إنها إن لم تفعل ذلك وإلا فلتنتظر مايفعله الله بها من هوان وذلة فقواعد الدين ليست موضع أخذ ورد فما قال الوحى كلمته وجبت قبوله من غير توقف وإرغام الناس على الأخذ به فأصحاب الدعوة يجب أن يغيروا أوضاع العالم الإسلامى التى تخالف القواعد الإسلامية وتعمل على محو الخرافات من الوسط الذى يقول الإسلام فيه كلمته .

غلاء المهور من موانع الزواج

كتبت وكتب غيرى عن ركود سوق الزواج ركوداً يفزع ويخيف فالزواج ، للشباب والشابات ، من الطرق التى بها يتيسر الاحصان والاستقامة فى الأخلاق ، وتحليل العقد النفسية ووجود النمو البشرى .

أما إذا كانت المهور بشكلها وارتفاع مبالغها فإن لسان الحال يقول على الأخلاق السلام فى الجنسين . ولقد سمعت عن جريمة ارتكبت منذ سنوات من أناس قادهم الهــوى والشهوة البهيمة قد انحرفوا وارتكبوها فاحشة وكبيرة من الكبائر ، وأرذل الرذائل تمج سماعها الآذان كبيرة عاقب الله أمة من الأمم فعلتها علانية فقلب الله بهم بلادهم وجعل عاليها سافلها ، ورجمهم بحجارة معلمة بأنها ليست من حجارة الدنيا .

فهل حدث لمثل هذه الجريمة فى زماننا إلا بسبب غلاء المهور ، ومتى ما ارتكب أحد جريمة اللواط فانه قل أن يقلع عنها ، لأن كل فعل يخالف الحق تنقاد اليه النفس ومتى انقادت اليه النفس وقعت فيه فسوف يحل بها ماحل بغيرها من العقاب .

وغلاء المهور من الأسباب الداعية إلى إرتكاب مثل تلك الجريمة لأن الشهوة فى الإنسان غريزة متأصلة ، ولا مناص عن إشباعها إلا بالزواج ولو كان فى ارتفاع المهر مكرمة أو تقوى عند الله لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى منا بها فالرسول صلى الله عليه وسلم ما أصدق على امرأة من نسائه ولا بنته بأكثر من أثنتى عشرة أوقية وأن الرجل ليبتلى بصداق امرأته حتى يكون لها ولأهلها فى نفسه كراهية ، وعندما يبدأ الخلاف بين الزوجين . يقول لها كلفتينى من المهر كذا وكذا ؟ !

أن تغالينا فى الصداق وكثرته سبب قوى لانحراف الشباب من الجنسين وذلك ناتج من ضعف عقولنا وعدم تقديرنا للاشياء .

إننى مؤمن بأن ولى أمر البنت كلما قبض زيادة فى الصداق كلما أضاف زيادة من ماله إن كان من الذين يخافون الله ويتقونه .

أما إذا كان من الصنف الآخر الذين ينتفعون ببعض صداقهن فأولئك لصوص حيث لا يحق لهم شيئاً من ذلك .

ثم ليت الأموال التى تدفع تنفق فى شىء يعود نفعه على الزوجين ، وإنما تنفق فى أشياء لا تلبث إلا أسبوعا أو شهراً ثم تختفى ويختفى معها أشياء أخرى .

أيها القارىء العزيز أن أرفع رجل خلقه الله تعالى وأسمى مخلوق فى الوجود زوج بنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة بمنطوق رسول الله ﷺ زوجها بمهر أربعمائة درهم فهل أقتفينا أثر الرسول فى المهر أم طال علينا الأمد فقست القلوب فانحرفنا عن الطريق الذى سلكه الرسول فى المهر زوجوهن ولو بخاتم من حديد إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه .

ولو كان المهر نسبياً لما كفت الدنيا مهرا لسيدة نساء العالمين فى يومنا هذا ولكن متى يكون لنا الأسوة فى صداق رسول الله ﷺ فانه لم يزد فى صداق واحدة من نسائه عن إثنتى عشر أوقية .

إننا لو فعلنا وتساهلنا فى قبول المهر وقبلنا القليل لانحلت أزمة الزواج المستحكمة وأقبل الشباب عليه فإلى متى تزول هذه العادة ويزول معها الطمع إلى متى ؟ !

تغذية الطفل

يحسن تغذية الطفل بلبن أمه متى ما توفرت صحتها لأن لبن الأم يعتبر الغذاء الأساسى وقد جعل الله فيه الغذاء الكامل فهو يحتوى على بروتينات ودهنيات وسكريات وأملاح ومجموع فيتامنات وقد أثبتت التجارب أن لبن الأم السليمة أنفع من التغدية باللبن المجفف ولكن نرى دائماً أن أطفالنا فى أشهرهم الأولى يصابون بأمراض متنوعة وذلك ناتج عن جهل الأم حيث لم ترتب الواجبات التى يجب أن يتناولها الطفل فى أشهره الأولى وعدم الترتيب فى أوقات معينة ومنظمة كما أن التقليل من الرضاعة قد يسبب أمراضاً .

وكثيراً ما تحدث اضطرابات الهضم عند الأطفال الرضع ، ولكن الخطأ لا يكون من لبن الأم بل الخطأ قد يكون من عدم العناية بالترتيب ، فالجوع قد يكون سبباً للمغص والقيء ، وقد يكون العكس فالغذاء الزائد عن حاجة الطفل يكون حملا ثقيلا عليه ، وقد يتخمر فى فى معدته وينتج عنه غازات تحدث له مغصاً وربما أدى ذلك إلى سوء الهضم فالأطفال الذين يزيد غذاهم معرضون للسمنة أو للالتهابات الجلدية .

قال الدكتور محمود حسنين فى كتابه (طفلك) ، (يجب أن نعطى الطفل الثديين بانتظام كل ثلاث ساعات ويجب تفريغهما نهائياً بعد نهاية كل رضاعة . أما باليدين بواسطة عصرهما أو بواسطة شفاط ويجب أن نعطى الأم غذاء كافياً يحتوى على كمية من اللبن وأن تنام الأم وقتاً يكفى قسط كبير من الراحة)

ويستحسن عند بدء الفطام تدريجيا من الشهر العاشر إلا أن بعض الأطباء يرى أن يبدأ الفطام للطفل من الشهر السابع ولا يرى مجاوزته للشهر العاشر ولو كان ذلك وقت الصيف .

وعند بلوغه الشهر التاسع يجب أن نعطيه من مستحضرات فيتامين . د . من نقطة إلى نقطتين يومياً وتزداد النقط بعد الشهر التاسع ، ويغذى بعصير البرتقال إن أمكن والواجب تدريب الطفل على أوقات الأكل والنوم فمتى درب على هذه العادة تدريباً صحيحاً فى الوقت المناسب حينئذ يحق لنا أن نؤمن بأن الأساس الذى تقوم عليه الصحة العقلية والبدنية للطفل إذا تأثر بتناول الطعام .

ومن الصعوبات التى يواجهها الأطفال مع أمهاتهم هو تقديم كمية معينة من الغذاء كل يوم مع إننا نحن الكبار يطيب لنا التنويع الكثير فى ألوان الأطعمة وبدون هذا التنويع نشعر بالسآمة والملل متى ما طال انتظامها مع الأيام ومع ماسبق فإننا لانود أن نحط من قيمة الإقبال على ذلك الطعام مادام مرغوباً فيه ومحبوباً لدى الطفل فإنه من الصعوبة

أن نضع معايير لمقادير الغذاء لأنه لايلزم أن يكون الأطفال من وزن واحد وعلى طول واحد فى سن معينة وليس ينجم أى ضرر إذا نحن أخفقنا فى الوصول بهم إلى غاية الدقة بمقدار الوجبات من الطعام كما لايجب أن نلزمهم بالأكل إذا هم رفضوا فى بعض الأوقات

وهناك خطأ عظيم تتعرض له الأم وذلك متى ما بدأت بتذكير طفلها بنوع الطعام الذى ستقدمه له قبل تقديمه فقد ينصدم عن تناوله لهذا السبب وكذلك الإلحاح عليه بتناول الطعام فإنه قد يميل بهذا الإلحاح إلى حب المخالفة ويفضل الجوع على الاستجابة .

فمتى عرفنا أن للطفل نزعات فطرية نحو القوة وحب الظهور ولو بأساليب ساذجة لأشباع رغباته وميوله ومما يبعث على العجب إننا نلمس من أطفالنا اللجوء إلى فرض أنفسهم علينا وقد يغيب عن الأم أن إبنها عندما يأكل أو يرفض الأكل مثلا يستطيع أن يسيطر عل جانب كبير من نشاطها كان يجعلها تجلس لإطعامه أو تقص عليه أسطورة من الأساطير أو يفرض سيطرته عليها حتى ترشيه أو تهدده بالضرب أو تخوفه بشبح مخيف وقد يتصور ذلك الشبح فى منامه فيصرخ ويولول إلى غير ذلك مما يسبب إزعاجا لنفسه ولوالديه .

عندما تستخدم أفكارك

ان المرء متى استخدم أفكاره وجدها تجول فى ميدان الحياة على مختلف أنواعها . فتجده إذا فكر فى ميدان العمل . وجد أنه لا يؤدى ولا عشر طاقته التى استخدمها فى سبيل الانتاج .

أما لو أن الأفراد تستخدم خمس طاقتها . لأمكن لها الإنتاج ، واضمحل عنها الخمول والكسل ، ولكن عندما نفكر فى نفسنا نجد أننا نهدم اقتصادنا واقتصاد بلادنا لعدم استعمال طاقتنا . فنحن بيننا وبين الأرض رابطة إنتاجية وعلاقة أصيلة فى ميدان الإنتاج .

وعند ما نفكر فى ميدان الوظيفة . نجد أن الموظف لا يستخدم إلا القليل القليل من مجهوده . فتجده متكاسل حتى تتراكم عليه الأعمال فلا ينتج ، وليس لديه أى نشاط فى سبيل التعاون مع الآخرين !. فعند ما يراجعه مراجع يبحث عن معاملة تجده يعده ويسوف له ويردده فى ذلك من أجل معاملة قد لا تستغرق إجراءتها يوماً واحداً لماذا ؟ لأنه موظف كسول ، ومع ذلك تجده يحالفه الحظ ، ويحصل على الترقية قبل زملائه المجدين .

أما إذا فكرنا فى ثمرة الوظيفة نجد أن رزقها محدوداً لا يستطيع أن يكسب من وراء راتبه رأسمال ، ولا يمكنه أن يبنى مستقبله بواسطة تلك الوظيفة . فتجده يقف حائراً وقوف القافلة التى ضل أهلها الطريق

وتفرقوا يميناً وشمالا ، وخلفاً وأماماً . لا يدرون أين يذهبون ، ولا كيف يتجهون . فليس لهم إلا النوم حتى يتضح لهم الاتجاه أو يبقوا فى أماكنهم حتى الممات . فهم دائماً يترقبون آخر الشهر ليسددوا ما عليهم من مبالغ قد صرفوها أثناء المدة التى مضت .

وعند ما نفكر فى أنفسنا نجد أننا لا نعرف عنها شيئاً فلا ندرى من أين جئنا ولا إلى أين نسير ولا إلى كيف المصير . إلا أننا نؤمن ولله الحمد بأن لنا خالقاً هو الله سبحانه ، ومصيرنا يوم فيه العذاب أو الجزاء الموفور .

أما معرفتنا لأنفسنا فنحن لا نفكر فى استعمال طاقاتنا ، والسير بها فى خضم الحياة . حياتنا وحياة أولادنا المهددة فى مستقبلها إذ لا اعتماد لهم على أرزاقهم إلا الانتظار للوظيفة ، ولا تفكير لهم فى غير ذلك .

فالوظائف أصبحت فى أفكارنا منبع الرزق ، وهى عندنا أساس الحياة المعيشية .

وعند ما نفكر فى حياتنا الدينية . نجد أننا نتباعد عن حقيقة الدين . إلا من مجموعة من العبادات نؤديها ونحن متجهين إلى الله بإخلاص . فالإسلام كما فهمه أصحاب رسول الله ﷺ ، وفهمه العلماء هو استسلام النفس لله وحده متوجهاً إليه فى السراء والضراء ، ولقد بدأت الفرقة بين المسلمين ، وذلك نتيجة لانحسار الأفراد والشعوب عن حقيقة الإسلام وتخلفهم عن المسيرة الدينية .

فالإسلام بالنية الطيبة ، وإن كنا منساقين مع الأهواء الذاتية فى أمر من أمور حياتنا .

أما إيثاراً لمغنم أو لراحة متاحة أو ضعفاً فى النفس عن التعب أو الجهد أو خوفاً من الأخطار ، وعند ما يفكر الناشىء فى نشر مقالة فى إحدى الصحف تجده يكتب . ثم يعيد النظر فى كتابته عدة مرات ، وقد يحجم عن نشر المقالة ، وقد يقدمها للنشر فلا يحالفها الحظ فتترك فى سلة المهملات ، ولتركها فى سلة المهملات إتاحة فرصة لإعادة النظر فى موضوعها وكلماتها . حتى يتضح له الأسباب المانعة للنشر فيجرى عليها تعديلات ويحمد الله على عدم نشرها بعد أن تبينت له الأخطاء التى لا يمكن بتداركها بعدالنشر ، وعند إذن يدرك تمام الإدراك أن للتأخير فائدة كبيرة ، وان كل مدة يؤخرها الكاتب عن نشر مقالة لابد وان يطرأ عليه فيها تعديلات ، وهذا دليل على نقص الإنسان وعدم كماله مهما أوتى من بلاغة وبيان . فالكمال لله سبحانه وتعالى .

وعند ما نستخدم أفكارنا فى مشاكل أولادنا نجد أننا فى حيرة من ذلك فقد يكون أمام الآباء أن لدى أولادهم انحرافاً عن جادة الصواب مثل :

(١) الكذب (٢) العناد (٣) المشاجرة (٤) الرد الوقح
(٥) كثرة البكاء والصراخ (٦) عدم تلبية النداء (٧) العصيان
(٨) الجحود والإنكار . إلى غير ذلك من الأشياء التى نعتبرها انحرافاً وليس من السهل وضع بيان أو قائمة لأنواع الانحراف فقد يكون ذلك من غير الممكن .

وتعريف الانحراف يتوقف إلى حد كبير على الشخص الذى يحكم على السلوك فالطفل ميال إلى الاعتداء على الغير كثير المطالب أنانى يختطف الأشياء من أيدى الغير وعند ما يؤخذ منه شيئاً يريده تجده يصرخ ويولول ويستنجد بأمه ثم بأبيه .

وليست أمام الأبوين مسئولية أكبر من هذه المسئولية مسئولية تربية الأطفال فهما الذين يساعدان الأطفال على النضج ويجعلانهم قادرين على مواجهة المستقبل بكل شجاعة .

وطبيعى أن الطفل كلما كبر مال إلى الاستطلاع فقد يكون الميل باعث على المخاطرة والمضايقة فيكشف المجهول ويجرب الممنوع ويفعل ذلك خلسة من حيث لا يعلم أو يطلع عليه أحد وهذا تماد فى ميل الطفل إلى حب التطلع فالطفل له قدرة عضوية محدودة لما لا يستطيع فى مرحلة نموه ومهارة فائقة فى إيجاد الوسائل التى يشعر بوخامة مسئوليتها .

وعند ما يكبر الطفل ويكون فى سن الدارسين فى المدرسة يصبح انفعالياً والانفعالات دعامة قوية من عادات الشخصية والنضج الانفعالى صعب التعريف فالطفل لا يتحمل المضايقات دون أن يغضب .

ولا يستطيع أن يستغل قدراته ولا يستطيع التعاون مع غيره دون رضاه .

والمشاكل لكل شخص هى أيضاً أمر من أمور الحياة التى لا مفر منها

فكل تصادفه المشاكل طول حياته من مشاكل انفعالية إلى مشاكل ماليه ومشاكل منزلية وغيرها صحيحة وهكذا .

ان التلميذ الذى يلاقى صعوبة فى حل مسألة من مسائل دروسه ولو اتخذ شعوره بالفشل حافزاً له على التوعية فى تلك المسألة . لكان ذلك أجدى فى التغلب على ذلك الإخفاق وسار فى طريقه بكل شجاعة أدرك ما يريد .

فالفشل وسيلة من وسائل النجاح فالفاشل فىدروسه اليوم قد يكون سباق الغد متقدماً على أقرانه ومنافسيه ، ولعلك تتذكر الأوقات التى احمر وجهك فيها من الخجل وشعرت بهبوط عام فىقواك بسبب ارتباك وقع لك فى مجتمعك الذى قد أعدك فى المقدمة ثم سبب لك هذا الارتباك التأخير إلى الخلف .

والشاب الذى يضطر أن يعتمد على نفسه فجأة عند ما يبلغ السابعة عشرة من عمره أو الثامنة عشرة من عمره قد يجد صعوبة كبيرة ، وقد يرى ذلك عملا مخيفاً تخورقواه أمامه وتظلم الدنيا فى وجهه لأنه لم يتعود تحمل المسئولية تدريجياً منذ طفولته ، والسبب فى ذلك تربية والديه ، وعدم توجيهه التوجيه الذى يكفل له الاعتماد على النفس ،

كما أنه لم يفكر فى فصم عرى الروابط العائلية ، ذلك لأنه لم يجد من والديه التشجيع على ذلك ، وليس لديه قدرة على تحمل المسئولية لعدم

توجيه المدرسة له التوجيه المهنى ، ولم ترسم له خطة تساعده على الوقوف على قدميه دون اللجوء إلى الاعتماد على الغير .

ومن رأيى أنه يجب على البيت والمدرسة معاً أن يتعلم الشاب منهما كيف يأخذ دوره فى حياة المجتمع فالمجتمع يعتمد على اشتراك جميع أفراده فى الأعمال التى تؤدى إلى الصالح العام .

أما الشباب فمن المحير انقلاب اتجاهاتهم . فقد يكون أحدهم يوماً راضياً منقاداً للنصائح ، ويوماً آخر يعلن لأبيه أنه أصبح فى سن يستطيع فيها أن يعرف الصواب من الخطأ أكثر من شخص أبيه المتأخر فى نظره أضرب هذا مثلا وإلا فان الطريقة التى يشعر بها الآباء والأبناء كل منهما تجاه الآخر تعتبر من الأمور الشاذة .

ولكى نرشد الأبناء فى حل مشاكلهم يجب أن نعرف أولا كيف نحل مشاكلنا فنحن كلما تقدمت بنا السن نتبين ونستفيد من خبراتنا السابقة فى حل مشكلاتنا ، وقد تزداد وتتعدد كلما أصبحت الحياة أكثر تشابكا فمشكلتنا فى يومنا هذا قد تكون متعلقة بجار متعب على حين أنها كانت فى عام قد مضى ناشئة عن أقارب وعلى كل حال فالمشكلة تتعلق بمعايشة المتعينين من الناس . وكثيراً ما نتعلم اتخاذ الإجراءات الوقائية دون ازدياد المشكلة تعقيداً كلما تقدمت بنا السن ولله فى خلقه شئون .

نظرات وتفكير

جلست وحدى أفكر وذهبت مع العالم فى طوله وعرضه ، وخطر ببالى ما حفظته من بعض الكتب كلمات متفرقة نسجها تفكيرى وهى أن العالم بستان سياجه الدولة والدولة سلطان تحجبه السنة والسنة سياسة يسوسها الملك ، والملك راع يعضده الجيش . والجيش أعوان يكفلهم المال . والمال رزق تخرجه الأرض وتجمعه الرعية ، والرعية عبيد يشملهم العدل . والعدل ألفة بهـا صلاح العالم . والعالم عبيد مسخرون لله رب العالمين منهم المطيع ومنهم العاصى والله أعد لكل منهم إما الجنة ينعمون فيها . وأما النار يعذبون بها . والله سبحانه هو الملك الذى يعم سائر الكائنات برحمته وتخضع له جميع الملوك ليس له ضد ولا ولد . وليس له منازع فى ملكه . فهو مالك لكل شىء دائم الوجود .

أما الإنسان إذا تأمل وتفكر وجد أن كل مخلوق مفتقر إلى من هو أقدر منه . فالناس وإن كانوا فى الصورة سواء . وفى الحقيقة جسم وروح فإن التفاوت بينهم شاسع فى العلم والمعرفة وفى العقل والإدراك وحتى فى الجهل فتجد الحياة مرة تكون جنة للمفكرين ومرة أخرى تكون ناراً عليهم وهى للجاهلين شقاء وعذاب ولكنهم يرون ذلك العذاب والشقاء نعيما ما لم تنغصه الأمراض .

أما أنا أجدنى فى بعض الأيام أحس بنعيم وفى أغلب الأيام ينقلب النعيم عذاباً ، وأرى أن البيت الذى أسكنه بستان تحف به أزهار الطفولة ثم لا ألبث أن تنقلب تلك الزهور إلى أشواك حينما يدب خلاف بين تلك الغصون ، وقد ينشأ من كلمة بسيطة ساذجة أثارها أحد أفراد الأسرة بين بعضهم أو مع غيرهم من أطفال الجيران فما أحلى الحياة وما أتعسها .

فما كل من كان موفور الغذاء مكرماً ، وما كل مكدود منهمك فى العمل شقياً فرب شخص موفور الغذاء فى مكان ولكنه مهان ، وآخر منهوك القوى فى العمل ويرى ذلك نعيما .

أن النوع الإنسانى منذ وجوده على الكوكب الأرضى يتطلع إلى آفاق الحياة فقد درج على هذه الطريقة وسار على ذلك الصراط. يعظم من كثر ماله وحشمه وتعدد خدمه وهو لا يعلم من الحياة إلا كما يعلمه أجهل خلق الله ورب من لا يملك من المال شيئاً وهو ممن يصرف الأمور فى محيطه وطبقته وتنقاد له الأفراد لعقله وحكمته تحترمه الناس لاتزانه وثروته العلمية فشتان بين من يخدمه الناس لماله وبين من تحترمه الناس لعلمه وحكمته . فسبحان من يدبر الكون ويرفع بعض الناس على بعض درجات .

وبعد أن فكرت وجدت وأدركت أن الناس بين متكبر وحريص والكبر إعجاب المرء بنفسه وأنفته عن قبول الحق . وعدم الإقرار بالنقص

مع ظلمه وخروجه عن الحد المعقول وترك الانصاف فى المعاملة والتهاون فى الواجبات والصلابة فى الوجه بعدم دفع الحق والسفاهة والفحش والجدل فى الخصومات والبطش فى التصرف والاستصغار والاحتقار لأبناء الجنس والافتخار فى الأمور والاستطالة على الغير والإنكار للفضل إلى غير ذلك .

كما أن الحرص من أشكاله الطمع الكاذب وشدة الرغبة والعجلة فى السعى وعناء النفس وكد الروح فى الجمع والإدخار والبخل والمنع والشح واللؤم والخذلان وقلة الانتفاع بالموجود والمضايقة فى المعاملة وتدقيق الحساب مع القريب وسوء الظن بالأمين والتهمة للثقات والخيانة فى الأمانة وإضمار القلب على الإنكار والإصرار والحيلة فى أسباب الطلب والغش فى البيع إلى غير ذلك من مضاعفات الحرص ،

والإنسان فى حياته الدنيا خلق محباً لأن يعلو إلى غاية السعادة والشرف والمتكبر يطلب السعادة بتطاوله على الآخرين والحريص يطلب السعادة لنفسه بحرصه وجمعه وكده وهكذا .

فالإنسان يتحمل تلك المصائب وتقوى نفسه بتواليها عليه من أجل سعادته فهو يرى السعادة فى الشقاء وطلب الراحة فى التعب كما يطلب المتعة فى العمل ويسعى لطلب الرزق بالمخاطرة .

والأمم فى هذه الحياة كالأفراد . تمجد كل أمة تمجد وتمدح رجالها الذين أفادوها ، وعملوا فى ميدان الصناعة والإنتاج ، وكذلك شجعان الميدان .

فتلك هى الحياة ، وأولئك هم الأفراد والشعوب . فهذه نظرة خالجت فكرى ، ولكل له فكرته وخاطرته .

﴿ تم كتاب فى سبيل الكفاح بخط المؤلف فى ٥ / ٦ / ١٣٨٨ ﴾

فهرست الكتاب

صحيفة

صحيفة

